انفاس

مجلــة فكريــة عربيــة مغربــية

- نهوض جديد للطبقة العاملة
- الثورة العربية بين الاهداف الكبيرة والواقع الراهن
- الوضع الطبقي في الجزائر (٢)
- الطبقة العاملة الغربية وشعوب العالم الثالث
- « ازمة نقدية » ام الازمة العامة للرأسمالية
- الوضع الاجتماعي في ناحية الحوز

العدد 6
[illegible] 1971
1,50



انفــــاس

مجلــة فكريــة عربيــة مغربيــة (تصدر شهريا)

العنوان : ٤ شارع باستور ـ الرباط ـ المغرب
ح. ب ٧٩ ٩٨٩ الهاتف ٩٢ـ٢٣٥
المسؤول : عبد اللطيف اللعبي

الافتتاحيــــة	من المسؤول عن الصعوبات الاقتصادية	انفاس	3
قضايــا وطنية	نهوض جديد للطبقة العاملة	ناوري حسن	5
قضايا عربية	الثورة العربية بين الاهداف الكبيرة والواقع الراهن	على الحمراوي	20
	الوضع الطبقي في الجزائــر		39
موضوعات فكرية	الطبقة العاملة الغربية وشعوب العالم الثالث	عبد الكريم الادريسي	49
دراسات اقتصادية	ازمة نقدية ام الازمة العامة للرأسمالية ؟	احمد طارق	56
تحقيقــات	تحقيق عن الوضع الاجتماعي في ناحية الحوز	عبد السلام العمارتي	65
بريد القــراء	نقد ، اقتراحات ، تضامن ، تحيات		70

السنة الثانية، العدد السادس
نوفمبر ١٩٧١

مطبعة التومي ـ الرباط

ان الطبقة العاملة تناضل من اجل الزيادة فى الاجور. وما ذلك الا رد اولي على التدهور . وليت الذين يعارضون هذا المطلب بتصلب يجعلهم يتركون للتدهور اهم خيرات البلاد ، اهم مصدر لها في العملة الصعبة (الفوسفاط) ليتهم يخجلون على الاقل من تبرير ذلك «بمقتضيات الصحة الحسنة لاقتصاد البلاد» . فهم بانفسهم يمثلون بذور المرض .

ان نضال عمال خريبكة ومستخدمي مكتب التسويق والتصدير ومناء الدار البيضاء وعمال مطاحن الرباط والنسيج في فاس ، هذا النضال هو اكثر من التعبير على ارادة الطبقة العاملة في بلادنا في الدفاع على مصالحها ووجودها .

ان ذلك النضال مع نضال بقية الشعب ، مع نضال الفلاحين من اجل ارضهم ونضال الشباب من اجل التعليم هو احسن تعبير عن حسن صحة الشعب وحسن صحة الوطن في مواجهة امراض الاستعمار الجديد .

فلنحيي صعود الطبقة العاملة المغربية من جديد لتصدر النضال من التحرير الوطني .

انفاس (١٥ نفمبر ١٩٧١)

تنبيه

طبعت هذه الافتتاحية قبل الاجراءات الاخيرة المتعلقة بالحد الادنى للاجور ، ومع اعتقادنا بان تلك الاجراءات لا تمس جوهر النص اعلاه نعد قراءنا باعطاء تحليل اوسع لمسألة الاجور ونضال الطبقة العاملة ، (انظر في هذا العدد المقال المنشور في ركن قضايا وطنية).

قضايا وطنية

نهوض جديد للطبقة العاملة

في مواجهة الاستغلال والانحراف

ناوري حسن

تشهد الطبقة العاملة منذ غشت الماضي تقريبا حركة اضرابات واسعة ، لتحسين اوضاعها المادية ، ضد الاستغلال المتزايد للرسمال. كما تشهد في نفس الوقت انعطافا جديدا لم تحدد ابعاده بعد - داخل منظمتها النقابية ، في مواجهة حاسمة ضد تيار ، «كفانا من المعارضة » «نريد منظمة عمالية في انسجام تام مع الحكم». في ترابط بين هاتين المواجهتين المتداخلتين يجري الان كثير من التحولات التي تطرح العديد من التساؤلات ، والتي تتطلب المزيد من المراجعة والمزيد من التعمق والمزيد من النضال الفعلي العملي . - .

ما هي اسس الحركة النضالية الحالية للطبقة العاملة ؟

وما هي الاسس المادية وحتى التاريخية للتيار الرجعي داخل منظمة العمال ؟

حول هذين السؤالين ينبغي ان يجيب موضوع «الطبقة العاملة في مواجهة الاستغلال والانحراف» في نفس الوقت .

وضعية الشغل في المغرب

هل الطبقة العاملة الشغيلة (١) في تزايد ؟ ام في ركود ؟

ان طرح هذا السؤال يبدو للوهلة الاولى من باب الترف الفكري المثقفي ، لكن الاجابة عليه بنعم ، او لا ، تؤدي الى اختلافات جوهرية في الخطة السياسية والنقابية على حد سواء ، وتكون بالنتيجة ذات اهمية بالغة في تقدير وضع الطبقة العاملة المغربية .

صحيح ان بنية النظام الحالي وسياسته الاقتصادية تؤدي عمليا الى تزايد مطلق للعديد من الايدي الحرة المستعدة لبيع قوة عملها في سوق الشغل، وهو ما يسمى بالتزايد المطلق للطبقة العاملة ، لكن نفس بنية النظام تؤدي عمليا الى استمرار الركود في الايدي الشغيلة فعلا ، والى تقلصها المستمر بالنسبة لتزايد السكان وهو ما يسمى بالركود النسبي للطبقة العاملة .

هوامش

(١) الشغيلة: اي العمال الذين يشتغلون فعلا في عملية الانتاج ، وليس كونه عاملا بمعنى حر ومستعد لبيع قوة العمل ولكنه لا يجد الشغل .

(٢) من دراسة حول الطبقة العاملة بعد اثني عشرة سنة ١٩٥٥ - ١٩٦٧ .

(٣) من اجل التعميق فد دراسة هذه المرحلة نحيل القاريء لنفس الدراسة السابقة «الطبقة العاملة بعد اثني عشرة سنة » .

ان عدم تقدير هذا القانون لنمو الطبقة العاملة في انظمة التبعية للامبريالية تؤدي الى الكثير من الضجيج والهذيان حول امكانية التطور البطيء والسلمي للتحول الرأسمالي في المغرب ، وحول النمو المتزايد للعمال ، او بكلمة واحدة امكانية التحول البورجوازي التدريجي الهادئي تحتِ جناح النظام القائم .

في نفس الوقت الذي علينا ان نشدد ان هذا القانون لا ينقص ولا يلغي من الدور الطليعي السياسي للطبقة العاملة ، بل على العكس يؤكده ويثبته الى ابعد مدي ، والتجربة المغربية والفتنامية مثلا رغم اختلافها تبرهن عن صحة ذلك ، بفشل الاولي وانتصار الثانية.

البطالة كظاهرة اساسية ودائمة ومتفاقمة في مجتمعنا

تشكل البطالة التناقض الرئيسي الذي عجز النظام عن حله وسيبقى عاجزا دائما عن حله لطابع تركيبه الطبقي ، الذي لن يملي عليه الا حلولا تستجيب فقط لمصالحه وحاجياته الملموسة ، كطبقة وجهت اقتصاديات البلاد نحو شروط التبعية للامبريالية وما تمليه هذه التبعية من سياسات معادية لحقوق اوسع الشعب في استثمار خيراته الوطنية .

فمثلا من تحليل سريع لوضعية الشغل بالمغرب سنة ٦٣ يتضح ما يلي :

احصائيات سكان المغرب تقدر بـ ١٣ ـ مليون نسمة.

احصاءيات عدد السكان القادرين على العمل والانتاج ، اي الايدي القادرة والحرة على بيع قوة عملها في سوق الشغل تقدر ب ٤،٥ مليون نسمة (نسبة ٣٥،٥ من مجموع السكان) يوجد منهم في حالة بطالة دائمة ٢،٥ مليون نسمة من السكان القادرين على الشغل والانتاج ، مع الاشارة ان نسبة البطالة اكبر في البادية منها في المدينة ، (٧٨٪ في البادية ـ ٢٢٪ في المدينة).

ان هناك من القراء من سيعترض علينا قائلا، ان هذه الاحصائيات قديمة جدا ، ان فرقا زمنيا يفصل بينها وبين الوضع الحالي في سنة ٧١ ، وخلال هذه الثماني سنوات وقعت تحولات اخرى .

صحيح ـ صحيح جدا ، الثماني سنوات الفارطة اكدت تحولات جديدة لكن في الاتجاه ، وتؤكد هذا الواقع وهو استفحال البطالة كظاهرة دائمة مستمرة :

الجديد في الثماني سنوات انها ادت الى استقرار وضعية الشغل على الاقل بل الى تدهور متزايد في وضعية الطبقة العاملة ، بحكم الطبيعة اللازمة للنظام والتي تحكمه في الواقع ، وهي تناقضات السوق الرأسمالية العالمية، الذي هي تبعي لها بالاساس .

سنسوق هنا برهانين عن ذلك مثالين فقط ، غنيين في حد ذاتهما عن كل تعليق .

الاول : وهي احصائية مستمدة من تقرير وزارة الشغل متعلق بوضعية الشغل بالدار البيضاء عن سنة ١٩٦٩ ، وردت على لسان الكاتب العام للاتحاد المغربي للشغل المحجوب بن الصديق ، في خطابه بمناسبة فاتح ماي ١٩٦٩ ومنشورة بعدد الطليعة الخاص بفاتح ماي ٦٩ جاء فيها ما يلي :

٥٠ مؤسسة اغلقت ابوابها وطردت ٣٦٦٧ عاملا

٦٣ مؤسسة خفضت ساعات العمل مما اصاب ٣٨٥٨ عاملا .

٥١ مؤسسة ضغطت عدد المشتغلين بها فطردت ١٥٩١ عاملا .

الثاني : وهو مستمد من احصائية عن وضعية المناجم بالمغرب ـ ومعلوم ان المناجم اهم قطاع لتمركز

اليد العاملة ـ التي اما بسبب استنفاد احتياطها او بسبب مضاربات اثمان السوق العالمية اضطرت لاغلاق عدد من المناجم او لتخفيض عدد من عمالها ، الشيء الذي نتج عنه طرد مهول لعدد كبير من العمال يقدر ب ٢٠٠٠٠ عامل .

حيث ان عدد العمال في المناجم كان سنة ١٩٥٢ يقدر بحوالي ٥٠٠٠٠ عامل اصبح الان لا يتجاوز من ٣٠٠٠٠ عامل .

شيء اخر يدركه كل متتبع لنضالات الطبقة العاملة وخاصة منذ ١٩٦٩ ، انها تركزت بشكل اساسي حول الدفاع عن حق الشغل اولا ، وضد سياسة الطرد الدائمة ضد الامر الذي سنفصل فيه الحديث في مكان اخر .

من هذه يتضح ان الطبقة العاملة تعيش فعلا ظرف ركود عام ، وليس تزايد او نمو ـ صحيح ان علينا ان لا ننسى ان هناك قطاعات تشهد نموا نسبيا كقطاع البناء او الخدمات نظرا لحاجيات النظام في ذلك ، لكن يتم ذلك جزئيا جدا ويتم على حساب التدهور الدائم في قطاعات اخرى .

ما هي الجذور السياسية والاقتصادية لهذه الوضعية ؟

أ ـ معاداة كل سياسية تحررية للتصنيع ، بحكم طبيعة النظام التبعية وتكوينه الكمبرادوري الشبه اقطاعي الذي جعله مهيأ تماما ليجعل البلاد سوقا للرساميل والبضائع الغربية ومصدرا حيويا من مصادر المواد الاولية والفلاحية البخسة الثمن.

ب ـ الاتجاه نحو التركيز على الفلاحة ، وتطبيق سياسة تعميم السدود ، ليجعل من المغرب مزرعة مربحة لجيوب ومصالح المعمرين الجدد المغاربة وللمصالح الامبريالية .

جـ ـ الاعتناء بالسياحة وتوفير احسن الاوطيلات للزوار الاجانب .

اما الشق الثاني من هذه السياسة فيعتمد :

ـ تركيز الارض في يد اقلية من الملاكين والمعمرين الجدد بواسطة شبكة السدود التي بنيت على ظهر الجماهير الكادحة وبواسطة الضرائب العامة المباشرة والغير المباشرة والتي كان من نتائجها حرمان آلاف الفلاحين من اراضيهم وتحولهم الى عاطلين في شكل هجرات متتالية اما للمدن او كعمال في الخارج ، او في شكل عمل مقنع كعمال زراعيين موسميين .

ـ الطرد الجماعي للتلاميذ ، بحكم ان التوجيه الاقتصادي والسياسي السائد والذي لا يخدم مصالح الشعب ، اعطى انعكاساته ايضا في قطاع التعليم ، اصبح التعليم وقفا على المحظوظين ، وتفننينا منهجيا للطرد الجماعي لابناء الشعب ، مما يضخم باستمرار واستفحال جيش العاطلين عن العمل .

ـ هذا بالاضافة الى تدهور بعض فئات من البورجوازية الصغيرة ، كالحرفيين مثلا بفعل تطور حاجيات السوق والمزاحمة الرأسمالية .

كل هذه الاسباب والعوامل جعلت ظاهرة البطالة ازمة خانقة لايجد الوضع الحالي لها حلا ، الا في محاولات يائسة لتعميمها ، اما بخلق بعض الاعمال الوقتية على طريق الانعاش الوطني ، او فتح باب الهجرة الى الخارج امام اعداد هائلة من العاطلين ،

اتجاهان خاطئان حول المسألة

الاتجاه الاول الذي يتحفنا بجملة احصائيات حول التزايد الهائل للعمال الزراعيين ، وعمال المدن ، وحول التزايد للبورجوازية بالمغرب واضمحلال اعداد لا بأس بها من البورجوازيين الصغار . متناسيا ـ اهم شيء

فى بنية النظام القائم ، وهو في الوقت الذي يشرد الملايين من السكان ويضعهم احرار في سوق الشغل (وهذا ما يعتبرونه تزايد العمال) لا يضمن حتى استقرار اشبه مستديم لتشغيل اليد العاملة نفسها بالنسبة نفسها .

ويسقط هذا الاتجاه في اخطاء سياسية يمينية محضة : حول امكانية التجول البطيء الهادىء البورجوازي في المغرب ، ويلتقي عمليا مع الداعين للنموذج الايراني في التطور . وعلى الصعيد التاكتيكي الصرف ، يصرف كل الجهود من اجل دفع هذا التطور الى الامام تحت يافطة «الدعوة لاقرار اتجاه تقدمي ـ وطني في الوضع الحالي» عبر جبهة وطنية عريضة ، تقيم اسسا لذلك ، متناسيا ان ذلك مستحيل وسيبقى ضمن دوامة العلاقات المتحكمة الرأسمالية مالم يطح نهائيا بمؤسسة التبعية للامبريالية وهذا الامر الجوهري .

الاتجاه الثاني وهو الذي ينطلق من الاقرار بواقع تفاحش البطالة ، ليبرر بها شعارا يمينيا ايضا وهو شعار «سياسة الخبز». لفصل نضال العمال عن النضال السياسي

لزجهم في سياسة بورجوازية تستهدف في الظاهر تحسين اوضاع العمال ، ولكنها في الحقيقة تحولهم الى مستسلمين امام واقع الاستغلال ، لانها بهذا المنطق تعجز حتى عن ابسط النضالات النقابية « الاقتصادية» ضمن افق المزيد من «الخبز»

«ان الجيش الاحتياطي» من العاطلين لا يتغير عندنا بتغيير الظروف الاقتصادية كما هو الشأن في المجتمعات الرأسمالية حتى في مرحلتها المسماة بالمرحلة الليبرالية ، ان هذا «الجيش» من العاطلين لا يعرف حدودا دنيا وحدودا عليا ، بل هو دائم وفي حالة تفاحش مستمر ... فاوضاع سوق التشغيل هي دائما في غير صالح العمال ... وهذا يعني ان قوة المفاوضة لدى لا علاقة بينها وبين وضعية سوق الشغل .

ان هذا الاتجاه يطمس الاختيار الحقيقي الملتزم لدور النقابة في النضال السياسي ، وفي ضرورة تسييس العمل النقابي ، بدعوى تفاحش البطالة ، وبدعوى الانصراف لتحسين الاوضاع المادية للعمال ، ويلزم في الظاهر الحياد ولكنه في الواقع يقف على نفس الموقع الذي يقف عليه العدو الطبقي للعمال .

الاتجاه الثاني هو الاتجاه الاكثر خطورة ، الاتجاه السائد الان ، والذي يهدد بشكل مباشر نضال الطبقة العاملة .

لذا علينا ان نفصل اكثر في الحديث عنه ، وعن جذوره المادية وتطوره التاريخي .

سياسة الخبز ، في اعلى مراحلها

«انعقد يوم الاحد ١٠ اكتوبر ١٩٧١ اجتماع المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل ... وعند مناقشة المسائل التنظيمية قام المجلس باجراء بعض التعديلات داخل الهيئات الوطنية المسيرة للاتحاد .

وقر المجلس ان ينعقد المؤتمر الوطني الخامس للاتحاد المغربي للشغل خلال شهر مارس من سنة ١٩٧٢ ـ المكتب الوطني».

هكذا اعلن بلاغ المكتب الوطني ، للرأي العام ولجماهير العمال على الخصوص عن احداث تجري جد هامة ، اختصرها البيان في جملة «اجراء بعض التعديلات داخل الهيئات الوطنية» .

ماذا تعني هذه التعديلات ؟ وضد من موجهة هذه التعديلات ؟

ان الجواب عن هذا الامر يتطلب فحصا سريعا للتطورات التي عاشتها الحركة العمالية من اجل ان نتمكن فعلا من الخروج بوضوح تام حول الاسس المادية لهذه الوضعية .

(١) لقد ادى التطور الاستعماري في المغرب ، الى نشوء طبقة عاملة مغربية في المدن الكبرى ، كما ادت ظروف الاستغلال الاستعماري البشع للعمال المغاربة ، الى نشوء رغبة جامحة في التكتل والاتحاد لدى العمال

لرفع الظلم الاستعماري .

وعلى الرغم من ان النقابات الفرنسية كانت قائمة في بلاد المغرب منذ عام ١٩٣٦ فان العمال المغاربة لم يكن يسمح لهم قانونيا بالانضمام اليها .

لكن بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي خلال الفترة القصيرة من الانسجام بين الشيوعيين والاتجاهات الاخرى البورجوازية في فرنسا بدأت المكاتب المغربية للنقابة العامة للشغل C G T الفرنسي الشيوعي في تنظيم المغاربة ، حيث لقي اقبالا كبيرا من العمال المغاربة بعكس النقابات الفرنسية الاخرى .

ونظرا لهذا الاقبال اقيم له فرع في المغرب سنة ١٩٥٠ تحت اشراف الشيوعيين الفرنسيين ولكنه كان يدار من قبل زعماء نقابيين مغاربة .

وبازدياد التوتر بين الشيوعيين والغرب اثناء الحرب الكورية وانقضاء فترة الانسجام وبازدياد تطور الطبقة العاملة المغربية ووضعها مشاكل التحرر الوطني فى المقدمة، بدأ الاستعماريون يعدون الخطة لتدمير الحركة العمالية الناشئة ، ووجدوا تبريرا للقيام بعملية قمع واعتقالات شاملة في الاضراب التضامني الذي قام به العمال المغاربة سنة ١٩٥٢ على اثر اغتيال فرحات حشاد الزعيم النقابي التونسي. ومن هذه الحادثة تبلور وعي الطبقة العاملة الوطني، من خلال الكفاح العارم الذي بدأت تخوضه ضد الاستعمار، بالاضافة الى التطور الذي شاهده المغرب انذاك وهو اندلاع حركة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار ، وبداية تأسيس جيش التحرير المغربي في سنوات ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ .

من هذه الشروط النضالية الهامة وقع اجماع الاطر النقابية في درب بوشنتوف واعلنوا على اثره بيانهم الهام في ٢٠ مارس ١٩٥٥ ، بتشكيل الاتحاد المغربي للشغل ودعوا العمال الى تنظيم انفسهم

شعورا بضرورة تنظيم ووحدة الطبقة العاملة للدفاع عن مصالحها وضمانا لوضعها واشتراكها اشتراكا فعالا في مسار الكفاح الوطني ضد المستعمر .

(٢) بعد هذه الفترة وبعد اعلان الاستقلال ، ولكي تنصرف القوى المضادة لتصفية العدو المباشر ، المقاومة وجيش التحرير ، عملت هذه القوى على اتخاذ موقف الرعاية والابوية تجاه المنظمة العمالية ، ولما كانت تتمتع به من قوة ومكانة سياسية في الحركة الوطنية، فأمدتها بجميع وسائل العمل على شكل هبات من اجل اطلاق نفوذ الرجعية وسطها ، وضمان تأييدها في غمرة الفرحة بالاستقلال . هذه الهبات التي ستصبح فيما بعد مورد اساسي لعدد من الامتيازات للاطر النقابية ، والتي ستشكل عقلية راسخة في تسيير المنظمة العمالية .

هذه العقلية التيترتكز في حل مشاكل العمال اعتمادا على تسهيلات الادارة وليس على نضال قاعدي شاق للعمال ، وتعتبر ان العمل النقابي والشارة العمالية امتيازا .

في ظل هذه الشروط وفي ظل السرعة التي تطلبها تنظيم اجهزة المنظمةالعمالية ، تشكلت النواة الاولى للانحراف في هرم القيادة النقابية (٣).

(٣) منذ سنة ١٩٦٠ بات واضحا الاتجاه النقابي الضيق او ما يسمى بسياسة الخبز التي يدعو لها الجهاز البيروقراطي في صفوف العمال .

هذه النقابية الضيقة او الاقتصادية ، لا تلغي اي عمل سياسي ، بل كان لهذه الدعوة الخبزية النقابية الضيقة دوما سياستها الخاصة ، ولم تكن في التجربة المغربية الا تغطية لموقف سياسي افصحت عنه الاحداث منذ سنة ١٩٦٠ .

ان الاختيارات السياسية للجهاز البيروقراطي

ظلت مربوطة بوضعيته المادية ونشأته التاريخية . فلقد حافظ الجهاز على توازن غريب طوال الاربع سنوات الاولى من الاستقلال فمن جهة ارتباطه بجهاز الدولة بما يمنحه الحكم من امتيازات مادية جعله غير قادر على خوض اي نضال يحسن من ظروف الطبقة العاملة ، ومن جهة اخرى وفر له وجود التقدميين في جهاز الدولة في ظل توازنات السلطة السياسية انذاك مكاسبا نقابية وحماية سياسية لم يضطر الجهاز النقابي لكسبها بخوض نضال قاعدي ضد جهاز الدولة الذي يضمن مصالح الجهاز البيروقراطي المادية ... هذا التوازن «الغريب» في الاربع سنوات الاولى من الاستقلال سرعان ما انفكت اطرافه بمجرد خروج التقدميين من جهاز السلطة في سنة ١٩٦٠ واستئثار تحالف الطبقات الحاكمة حاليا على كل السلطة .

وفي هذه المرحلة بالذات طرحت على الجهاز النقابي مسألة تحديد اختياراته السياسية من النظام : فاما الاعتماد على الطبقة العاملة والوسيلة في ذلك هي النضال القاعدى وبالتالي حسبان التضحية بكل الامتيازات المادية ، او الحفاظ على هذه المصالح وبالتالي تجنب الصدام السياسي مع السلطة ، ولان الاختيار يكون دائما ابنا للمصلحة الطبقية فان الجهاز النقابي اختار سياسيا ما يلائم مصالحه المادية ، وفضل في اختياره تجنب الصدام السياسي حتى لا يعرض كلية مصالحه للخطر مع الترقب الدائم لاصطياد الفرصة من اجل تكرار ظروف النشأة واعادة التوازن الداخلي للجهاز ، وذلك بمشاركة القوى التقدمية في الحكم من جديد .

(٤) هذه هي استراتجية الجهاز النقابي التي فرضت عليه بعد ذلك ان يدخل في صراع مكشوف وعلني مع حلفائه بالامس التقدميين ، فالنظام لم يعد يسمح بمشاركة القوى التقدمية بهذه السهولة التي تصورها الجهاز النقابي ، بل بنضال سياسي ضار تستطيع فيه القوى التقدمية ان تكسب جماهير الشعب لجانبها .. هذا الاختيار الذي مثله الجناح الراديكالي في القوات الشعبية، والذي ليس بامكان الجهاز النقابي ان يتعايش معه ، ويتحمل نتائجه الخطيرة على وجوده ومصالحه فكان لابد من الصراع المكشوف الذي حكم ممارسة جناحي القوات الشعبية طوال سنوات ٦٥ ـ ١٩٦٧ . احتمى فيها الجهاز بمظلة سياسة «الخبز» عساه ان يجذب لجانبه اكبر قاعدة واسعة من الطبقة العاملة معتمدا في ذلك على وعيها البدائي لمصالحها وتخلف وعيها السياسي .

(٥) هل استطاعت هذه السياسة المدعاة في عرف الجهاز النقابي «بالخبز» ان تحقق الانتصار على الصعيد النقابي نفسه ؟

من المعلوم ان البيروقراطية مانعت بعناد في المعارك النقابية التي تمس فعلا مصالح الامبريالية والدولة. وكانت لا تجد تحت الاضطرار ان تقوم ببعض المناوشات في القطاع الخاص الضعيف ، ومن الواضح ان الاجور الفعلية للطبقة العاملة ظلت جامدة في مكانها منذ عدة سنوات بينما ارتفعت الاسعار وتضاعفت اثمان الموارد الاستهلاكية الاساسية للطبقة العاملة .

فانحطت بالتالي القدرة الشرائية للطبقة العاملة ، وازدادت اوضاعها تدهورا ... هذا عدى المشاكل المزمنة والمختلفة للضمان الاجتماعي والطرد المتزايد للعمال .

من هذه الحقائق التي يعرفها الخاص والعام يتضح بلا جدل عجز النقابة عن التصدي للاستنزاف القوي التي تتعرض له الطبقة العاملة من طرف الرأسمال .. وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على فشل «الاقتصادية» التي تدعي فيه مرارا انها تريد ان تختص

به دون غيره .

ان الخلاصة الاساسية لهذه التجربة انه في ظروف المغرب تنعدم فعلا الاسس الموضوعية لاي اتجاه نقابي ضيق . فالطبقة العاملة في المغرب ليست في نمو متزايد ولا يزيد دخلها باضطراد لانها لا تستفيد على غرار متيلاثيها في البلدان الرأسمالية الاوربية من ظروف مادية مستقرة ومتنامية ، وفره لها حد ما الاستغلال الامبريالي من طرف البورجوازية الحاكمة للشعوب المستعمرة .

ولهذا لاحظنا السكوت عن «سياسة الخبز» بعد سنة ١٩٦٧ . لانها لم تكن في الواقع، وكما اوضحنا سابقا ، الا تغطية عن خطة سياسية انتظارية في مرحلة الصراع مع القوى الراديكالية التقدمية ... ولان التمادي في هذا الادعاء لا يناسب الواقع الاقتصادي الفعلي المتدهور للطبقة العاملة ، ويمكن تلخيص اسباب هذا التغير بعد وحدة ٦٧ بما يلي :

أ ـ ان الحكم مهما كان الدور الذي يلعبه الجهاز النقابي موضوعيا ويخدمه ، فان تجمع الطبقة العاملة ووحدتها في اطار منظمتها الاتحاد المغربي للشغل يشكل عليه خطرا مباشرا .

ب ـ ان بنية النظام لا تمنح بحكم تكوينه الاقتصادي والطبقي امكانية لتصليح اوضاع الطبقة العاملة ، ولهذا نفقد الدعوة النقابية الضيقة اساسها الاقتصادي الموضوعي .

جـ ـ فشل اليسار في القوات الشعبية في معركته ضد الجهاز ، مما سهل فيما بعد امكانية التحالف مع الاحزاب الاصلاحية دون خشية ان يهدد ذلك توازنها الداخلي .

(٥) اذا كان الامر كذلك فلماذا استطاعت البيروقراطية النقابية ان تهزم القوى السياسية التقدمية وان تصمد رغم التدهور المتزايد في اوضاع الطبقة العاملة ؟

لقد بنى اليسار الاتحادى صلب سياسته بعد سنة ١٩٦٥ على معركته ضد القيادة البيروقراطية للاتحاد المغربي للشغل ، وطرح كشعار اساسي في هذا النضال شعار «الديموقراطية» في مواجهة الجمود البيروقراطي الا ان الذي لم تعيه القوي التقدمية داخل الاتحاد هي انها ارادت ان تحارب «انتضارية الجهاز» وتخوض نضالا حاميا ضد البيروقراطية ، بعيدا عن المعركة الاساسية ضد الحكم وبمعزل عنها .. فلقد جرى الصراع كما هو معلوم في ظرف المهادنة (المشاورات) والترقب الانتظاري المبادرة الديموقراطية التي اعلن عنها في الخطاب الرسمي على اثر انتفاضة الجماهير في مارس ٦٥ .

لقد كان موقف الحكم مناورة سياسية كبرى لكسب الوقت واستجماع النفس ، واسترجاع زمام المبادرة الذي افقدته اياه انتفاضة الجماهير ، وهذا ما اكدته الشهور اللاحقة .

فالخطأ اذا ليس في محاربة بيروقراطية الجهاز النقابي ، وليس في طرح شعار الديمقراطية كشعار مركزي ولكن في عزل هذه المعركة الرئيسية ضد الحكم وفي فصلها عنه بمشاورات هدنة .

كان من الطبيعي بعد هذه الخطة ، ان يفرغ شعار الديمقراطية من اي محتوى سياسي ونقابي نضالي ويتحول الى مجرد صراع ذاتي على قيادة أ.م.ش. ادى بالضرورة الى سياسة تقسيمية غير مبررة باي تحول نوعي ايديولوجي وسياسي ونقابي في طبيعة التجمعات الجديدة التي انشأها الاتحاد الوطني للقوات الطبية : النقابة الوطنية للتعليم نقابة البريد .

اما الحزب الشيوعي فباسم الحفاظ على التناقض الرئيسي لفظيا وتحت دعوة الوحدة الوطنية بين كل القوى التقدمية والوطنية المعارضة ، تعايش مع البيروقراطية، وسلك سياسة ذيلية خنوعة للجهاز النقابي ان القوى التقدمية بحكم خطها السياسي، لم تستطع ان تربط النضال من اجل الديمقراطية داخل أ.م.ش. بخطة سياسية تهدف لتعبئة العمال في اطار معارك حاسمة ضد هياكل النظام ومصالح الامبريالية ، وبذلك لم يتعد شعار الديموقراطية مجرد سبة في وجه البيروقراطية النقابي كان شكله الاول السقوط اما في سياسة تقسيمية لوحدة الطبقة العاملة ، او الصمت الكامل عنها (عن البيروقراطية) وفى شكله الاخير الالتقاء مع البيروقراطية سواء بوحدة ٦٧ او في كتلة ٧١ الذي شكل الجهاز النقابي أ.م.ش. عصبها الاقوى .

(٧) ان الوضع الحالي الذي تحدث عنه بيان المكتب الوطني أ.م.ش. ، باشارة ان هناك «تعديلات تنظيمية هو شكل جديد متطور لتصاعد الانحراف في الجهاز النقابي ، يمثل المرحلة العليا من خطه ، او بالاصح التيار الرجعي العميل منه. لقد اعتمد الحكم في ضرب الطبقة العاملة على سن سياسة تقسيمية مرورا بتأسيس الاتحاد العام للشغالين الى الاتحاد المغربي للشغل المستقل .

ان الحكم في هذه المرحلة يطور كل الاساليب في محاولة عبر عناصره المندسة لهضم جهاز أ.م.ش. نفسه ومن الداخل ، وما الذعوات التي تطلق الان «كفانا من المعارضة» «نريد انسجاما اكثر مع الحكم» سياسة المعارضة لا تحل مشاكل العمال ». وتقسيم العمل بين البيادق المندسة في الجهاز النقابي ، وبين اخوتها في جهاز الدولة الا اعلانا وتأكيدا لذلك»

اختياران متعاكسان في الحركة العمالية

- صحيح جدا انه في الوقت الذي يبدأ التيار البيروقراطي - البورجوازي في الانهيار موضوعيا تشتد مقاومته مرات مضاعفة ، وبأعنف الاشكال ، وبصورة صارخة . ان الوجه الجديد والخطير في نفس الوقت الذي اصبح عليه التيار البيروقراطي - الرجعي داخل الجهاز النقابي من ولاء مكشوف لخطة الحكم ، هو تعبير ارقى عن الفشل الموضوعي له .

لقد اكدت تجربة السنوات العشر الاخيرة وكما اوضحنا فشل «سياسة الخبز» .

كما اثبتت ايضا ان الجهاز مهما راوغ واتقن الالاعيب الديماغوجية ، اضطرته ديناميكية الحركة الجماهيرية ان يعري وجهه الحقيقي ، فمعادي لمصالح العمال ، بحكم تركيبه ومصالحه نفسها وبالاساس .

ان هذا الاختيار واضح ، ويزيد في الاتضاح تدريجيا للمزيد من الجماهير العمالية ، وتضطر في النهاية اطراف منه والتي ساهمت في تركيزه ، ان تفضحه هي ايضا، لان تردي الوضع بالنسبة لها يضطرها ايضا لتبريىء الاجنحة المتطرفة فيه لكي لا يسقط كل البنيان .

ان هذا الاختيار غير مطروح عليه بتاتا «اصلاح العطب» داخل النقابة لان اصلاح العطب ببساطة معناه العملي ان يقرر بنفسه التضحية بمصالحه وعقليته التي تربت عشرات السنين .

ان الاتجاه البيروقراطي - لا يستطيع ذلك ، وسيظل تنخره عددا من التناقضات الداخلية يصلح العطب في شاكلته ، وعلى المنوال الذي ينسجم مع اختياراته ،

ـ الاختيار الثاني وهو الذي تمثله الحركة الجماهيرية العمالية ، وهي التي مطروح عليها فعلا اصلاح العطب ، تحقيق تغييرات جذرية في توجيه النقابة ، (أ.م.ش.) . في ديمقراطيتها الداخلية .

ما هو وضع الحركة الجماهيرية العمالية ؟

ما هي اهم سماتها النضالية ؟

تعيش الطبقة العاملة بصورة عامة شتى انواع القهر والاستغلال، سواء نتيجة الغلاء المتفاحش للمعيشة او الاجور المجمدة والطرد المستمر ، هذا الواقع الذي تعيشه كبقية الطبقات المضطهدة .

فما هي الخصائص النوعية المحلية في تواجد الطبقة العاملة .

(أ) العمال في المدن الرئسية (البيضاء ـ الرباط ـ فاس ـ مراكش).

ـ الدار البيضاء : حيث يوجد فيها اكثر من نصف المراكز الصناعية بالمغرب ، وحوالي ٣/٥ اليد العاملة ، وهي متوازنة من حيث انواع الانتاج ، فهناك صناعة النسيج والمواد الغذائية والجلد والحديد والصناعات الكيمائية والخشب والطباعة والاثاث بالاضافة الى الميناء والسكك الحديدية .

ـ أسفي التي تشغل ٥٪ من اليد العاملة المغربية و ٤٪ من الانتاج الصناعي حيث تحتل صناعة المصبرات مكانة رئيسية ، يوجد منها حوالي ٤٠ مركزا صناعيا الى جانبها المركب الكيماوي .

ففي المركز الثالث تأتي الرباط وسلا بـ ٤،٥٪ من اليد العاملة و ٣٪ من المعامل الصناعية .

ـ ثم تأتي فاس ومراكش التي لا يوجد فيها الا عدد محدود من الصناعات بينما تكثر صناعة المصبرات خاصة في مراكش والنسيج والمواد الغذائية في فاس .

ولقد مورس في معظم هذه المدن نشاط سياسي ونقابي متقدم اعطاها خصوصية ميزتها عن باقي الفئات الاخرى مما جعل عمالها يتمتعون بوعي متقدم نسبيا رغم انها اعتزلت العمل فى التشكيلات السياسية، لقصور هذه التشكيلات من جهة ولفقدان ثقتها في الخط السياسي السائد .

كما ان اتساع هذه المدن وكثرة سكانها والحريات العامة النسبية فيها ، اعطاها امكانيات اكبر لاستمرار العمل النقابي النضالي ـ كما انها تشكل بطابعها المركزي في البلاد وبوجود موانيء اساسية في مدن البيضاء ـ أسفي) مناطق تصريف مما سيجعلها مؤهلة اكثر من غيرها لخوض نضال نقابي وسياسي متقدم في مواجهة المصالح الامبريالية والطبقات العميلة .

(ب) العمال في المدن الصغيرة: ونعني بذلك بالاساس المراكز المنجمية ومراكز التبادل الفلاحي (خريبكة ـ اليوسفية ضاحية الناضور الذي توجد بها مناجم الحديد ، جرادة في شرق المغرب ـ قطارة باقليم مراكش ـ جبل عوام باقليم مكناس ـ احولي بميبلادن بناحية قصر السوق .)

وعمال هاته المدن يمتازون بانهم :

ـ يكونون تشكيلة متقدمة من الطبقة العاملة من حيث التمركز العددي وقوة الانتاج .

ـ تمارس ضدهم ابشع اشكال الاضطهاد والقمع السياسي ، حتى ابسط شروط العمل النقابي .

ـ يمتازون بنضالية مرتفعة جدا ، واشكال اكثر تطورا في مواجهة الاستغلال.

(ج) العمال الزراعيون : ويشكلون حوالي ٨٠٪ من اليد العاملة يعيشو ن وضعية مادية مزرية اذ

تتراوح اجورهم بين ٣،٨٩ و ٥ ويتعرضون لبطالة متقطعة طوال السنة يرتكزون اساسا في المناطق التي يسيطر عليها المعمرون الجدد واهميتهم تأتي من : ـ

ـ كونهم يشكلون النقيض الطبقي المباشر لطبقة تتحكم اليوم في السلطة .

ـ نضالية نامية ، وسخط متزايد رغم القمع الشديد المسلط ضدهم ، والذي يجعلهم اقل قدرة عن ممارسة العمل النقابي المنظم والموحد ، الذي فرضته من جهة اخرى شروط التوزع الجغرافي في البادية .

ـ عمال الخارج : ان كلا من عاملي نقص التشغيل والقمع السياسي ساهم فى تكوين ظاهرة الهجرة المتزايدة للخارج وساهم في تكوين طبقة عاملة مغربية واسعة في الخارج ففي سنة ١٩٦٧ تجاوز عدد الذين خرجوا من البلاد كعمال في الخارج من ١٢٤٧٢ الى ٢٣٥١٩ ليصل في سنة ١٩٧٠ الى ٣٢٨٠٥ : منهم ٨٠٪ توجهوا الى فرنسا ثم البلاد المنخفظة بـ ٨٪ وانجلترا بـ ٦٪ ثم المانيا وليبيا وبلجيكا .

ويتعرضون في الخارج لابشع صور الاستغلال سواء باشتغالهم في المراكز المنجمية التي تعرض صحتهم في سنوات قليلة للهلاك ، او في شروط العيش بصورة عامة

٢ ـ السماة العامة لنضال الطبقة العمالة

(أ) غلبة النضال الاقتصادي

ان فحصا بسيطا لمجمل نضالات الطبقة العاملة يجعلنا نستخلص السمة الرئيسية لحد الان وهي غلبة النضال الاقتصادي المطلبي في شعارات الطبقة العاملة واكثر من هذا ان جل المعارك الاساسية كانت ترتكز حول الدفاع عن حق الشغل وضد سياسة الطرد الجماعي بالاساس. لنأخذ امثلة حية عن عدد من الاضرابات الاساسية وعن اسباسبها .

اسم المعمل	سبب الاضراب	تاريخ الاضراب
منجم بوعرفة	طرد ٢٠٠ عامل	ماي ١٩٦٩
منجم تانورات	طرد ١٠٠ عامل	ماي ١٩٦٩
منجم زليجة	طرد ٥٠٠ عامل	ماي ١٩٦٩
شركة توسيست	طرد ١٨٩ عامل	ماي ١٩٦٩
مناجم جبل عوام بمكناس	طرد ١٠٠ عامل	ماي ١٩٦٩
منجم قطارة بمراكش	طرد بعض العمال	ماي ١٩٦٩

كما تأخذ في الشق الثاني مطالب الزيادة في الاجور والتعويضات العائلية وغيرها والدفاع عن الحريات النقابية الجزء الاساسي الاخر من نضالات العمال ، هذه الاسباب التي كانت وراء أهم المعارك في سنوات ٦٩ ـ ٧٠ .

لنأخذ بعض الامثلة عن ذلك ..

● **اضراب عمال منجم جرادة ، سنة ٦٧ الذي تركز حول :**

ـ تعويضات عن الادوية

ـ ابعاد رئيس الموظفين لتصرفاته

● اضراب عمال فيلروك بالرباط سنة ٧٠ تركز حول :

ـ الزيادة في الاجور

ـ الغاء توقيف ممثلي العمال

● اضرابات قطاع النسيج في كل من البيضاء وفاس تركزت حول :

ـ الزيادة في الاجور .

ـ التعويضات العائلية

وسنعطي في جزء اخر تفاصيل أكثر عن الحركة النضالية الاخيرة للطبقة العاملة .

(ب) طول النفس

تميزت هذه النضالات بميزة رئيسية اخرى لها اهميتها هي طول مدة الاضراب وعدم الاكتفاء باسلوب الاضراب الانذاري .

ان هذا الاسلوب في النضال الذي سنبرزه بعدد من الامثلة يبين من جهة الى اي درجة من التعنت تقف الاحتكارات ضد مطالب العمال ، والى اي درجة كذلك من الصمود تتحدى الطبقة العاملة ايضا هذا التعنت .

والجدول التالي يوضح ببعض الامثلة امامنا ذلك جليا .

اسم المعمل	مدة الاضراب	تاريخ الاضراب
جرادة	٥٢ يوما	ابتداء من ١٧ دجنبر ١٩٦٨
فيلروك (الرباط)	٥٢ يوما	سنة ١٩٦٨
خريبكة	٤٠ يوما	سنة ١٩٧٠
خريبكة	٥٥ يوما	ابتداء من ٢٠ شتنبر ١٩٧١ ولا زال مستمرا
كوفيطكس	٥٠ يوما	ابتداء من ٢٥ اكتوبر ١٩٧١ ولا زال مستمرا

(ج) تطور اشكال النضـــال

صحيح جدا ان الشكل الرئيسي للنضال كـان ولا يزال وسيبقى هو الاضراب ، وتعطيل الانتـاج ، الا ان هذا الاسلوب وبمفرده اصبح غير كفيل بتصعيد الضغط على الرأسمال ، مما دفع في خضم النضال الى ابتكـار اشكال جديدة ظهرت بالتدريج على الشكل التالي :

ـ اسلوب المقاومة السلبي : ففي اضراب منجـم جرادة سنة ١٩٦٨ ومع استمرار الاضراب مدة طويلـة وتعنت ادارة المنجم المطلق انتحر العامل «احمد اتفاغيت» الذي يحمل رقم ٣٤٥٤٧ بعد ان ودع عائلته ، تاركـا رسالة مغلقة يشرح فيها اسباب الانتحار والتيتتلخص في قسوة الظلم المسلط على العمال ، وفي الحقد الغريزي الذي يحمله ضد المستغلين ، الذين « لا جدوى مـن الاشتراك معهم في دنيا واحدة» . ان هذا الاسلوب رغم فرديته ورغم مثاليته ورغم عدم صحته يدل على شيء جوهري هو مدى تأجج الحقد الطبقي، مـدى المـرارة اليومية التي يشعر بها كل مضطهد حر، ومدى التيقن من ان هذا العدو الطبقي لا يهزم بالاضراب بل بالتضحيـة الجسدية بمواجهته بالقوة.

ـ اسلوب الاحتلال : الذي مارسه العمال بشكل عفوى في اضرابين :

- اضراب معمل فيلروك سنة ١٩٥٩ ، حيـث احتلوا المعمل بكامله بما فيه الادارة وشرعوا في تسييره ذاتيا من طرف العمال لمدة ساعات .
- اضراب عمال منجم جبل عوام سنة ١٩٥٩ ، الذي تملكه الشركة الاستورية للمناجم حيث احتـل العمال المضربون المنجم بكامله .

ـ اسلوب المحاصرة

والذى حدث بالضبط في معمل الفرشي ببوزنيقـة خلال سنة ٧١ ، حيث قرر العمال محاصرة المعمل ومنع خروج الشاحنات منه بالقوة ، مما اضطـر الشرطـة والسلطات المحلية للتدخل ، ولتفادي حدوث اصطدامات دموية رضخت ادارة المعمل لمطالب العمال .

ـ اسلوب الاعتصام

كما حدث في اضراب معمل قطارة بنواحي مراكش حيث اعتصم العمال داخل المنجم وقطعوا كل وسائـل الاتصال بالخارج واضعين المنجم في حالة تعطل دائـم وواضعين انفسهم في خطر في حالة تعنت الادارة . مما اضطر المسؤولون لتقديم عدد من التنازلات .

(د) التبعتر وعدم التنسيق

ان تبعتر نضالات العمال وعدم تنسيق نضالاتهـا في جبهة عريضة واكثر قوة على صعيد القطاعات مثلا، يفقد الكثير جدا من فعالية الاضراب الجزئي لمعمل معين او منجم معين .

الا ان الاساس الجوهري في هذه المسألة يرجـع بالذات لدور الجهاز النقابي وخطته وعجزه الفعلي .

النضالات العمالية الحالية

ان الجـــدول اسفلـه يبين امامنا بجلاء النهوض الحالي لنضال الطبقة العاملة ، هذا النضال الذي جاء تعبيرا عن الانفتاح الجماهيري الحالي بعدما عرفتـه بلادنا من تطورات سياسة بالغة الاهمية ، ونتيجة ايضا للظروف المعاشية ، البـالغـة القسـاوة التـي تعيشها الجماهير ، والتي علمتها التجربة ان لا طريق للتحرر ،

ولا طريق لتحسين اوضاعها سوى طريق النضال الوحدوي ويمكن تحديد اهم سمات هذه الحركة بايجاز في النقط التالية :

– تشهد القطاعت الشبه عمومية والخاصة نضالا متزايدا الاكثر من غيرها ، خاصة قطاع المناجم والنسيج اعتبار للاستغلال التفاحش الذي تتعرض له بابشع الصور من هذين القطاعين .

– تجاوزت الطبقة العاملة في هذا النضال ، واعتبارا بالدرجة الاولى لوحدة مصيرها واهدافها كل اشكال التقسيم النقابي الذي فرض علينا ومثال ذلك عمال كوفيطكس بفاس والوحدة النضالية بين مجموع العمال والتي ظهرت في الاضراب كأكبر دليل ، على ان الطبقة العاملة تستطيع من خلال نضالاتها الملموسة ان تحقق هذه **الوحدة** .

– في نفس الوقت الذي عبرت فيه هذه الحركة العارمة ، التي انطلقت بدون اي مبادرة منظمة او تعبئة منظمة من اي تنظيم نقابي ، عن الاستعداد النضالي الذي تختزنه الطبقة العاملة ، وانها تستطيع في خضم النضال ، ان «تصلح العطب بالرغم من الاجهزة» – البيروقراطية التي تكرس هذا العطب». ان الحركة الحالية تؤكد شيئا بارزا ، وسيكون حتميا ، ان الطبقة العاملة المغربية قادرة اذا كان هناك عمل جدي للتقدميين الحقيقيين من ان تتجاوز بسواعدها مرحلة الركود السابقة التي فرضها الانحراف النقابي وتخوض نضالا طليعيا في جبهة الحركة التحريرية التي تشهد نهوضا جديدا بدت ملامحه في بلادنا .

اسم المعمل	اسباب الاضراب	تاريخ بدايته	تاريخ نهايته	عدد ساعات الاضراب	الاشكال النضالية والنتائج
مدينة فاس					
كوفيطكس	الزيادة فى الاجور منحة آخر السنة	٢٥ اكتوبر ٧١		٤٠٨ ١٦٨	لازال مستمرا لحد الان (١١ نوفمبر ٧١)
٢ معامل للنسيج	تضامن مع كوفيطكس			٦	
مدينة البيضاء					
الميناء	مغربة الادارة الزيادة فى الاجور ترسيم ٤٦٧ عامل	٥ نوفمبر ٧١	٨ نوفمبر ٧١	٧٢	انتصر العمال ، وتحققت الزيادة بنسبة ١٥٪ بالنسبة للحمالون والموقتون
صوماكا	التضامن مع ٤ عمال مطرودين الزيادة في الاجور	١ نوفمبر ٧١	٢ نوفمبر ٧١	٢٤	تحققت المطالب بعد مفاوضة الادارة
الصندوق الفرنسي	الزيادة فى الاجور منحة آخر السنة	١ اكتوبر ٧١	١٧ اكتوبر ٧١	٣٨٤	لم تعرف نهاية الاضراب بالضبط ولا النتائج المحصل عليها

اسم المعمل	اسباب الاضراب	تاريخ بدايته	تاريخ نهايته	عدد ساعات الاضراب	الاشكال النضالية والنتائج
مدينة الرباط					
فيلروك النسيج	الزيادة في الاجور	٥ اكتوبر ٧١	٦ اكتوبر ٧١	٢٤	حصل العمال على المطالب بعد صدام عنيف
الادارة المركزية للفوسفاط	اضراب تضامن مع خريبكة			٢٤	
مطاحن باروك والساحل	لزيادة في الاجور	٣١ اكتوبر ٧١		١٨٨	لازال الاضراب مستمرا لحد اليوم (١١ نوفمبر
مدينة تطوان					
شركة اورافريك	لزيادة في الاجور	٢٥ اكتوبر ٧١		٤٠٨	لم تعرف نهاية الاضراب لحد الساعة ولا النتائج المحصل عليها .
برماطكس	الزيادة في الاجور	٢٤ اكتوبر ٧١		٤٣٢	» »
الحافلات	الزيادة في الاجور	٤ اكتوبر ٧١		٩٦	لم تعرف نتائجه
مدينة مراكش					
رياض بلاستيك	طرد احد العمال	٥ نوفمبر		٤٨	» »
ضيعة الشركة المغربية	الزيادة في الاجور			٤٨	» »
ضيعة اليزابيت	الزيادة في الاجور			٤٨	» »
مصنع المصبرات صوميا	الزيادة في الاجور			٢٤	» »
مدينة طنجة					
مطاحن البوغاز	تصرفات الادارة			٢٤	» »

اسم المعمل	اسباب الاضراب	تاريخ بدايته	تاريخ النهاية	عدد ساعات الاضراب	الاشكال النضالية والنتائج
مدينة القنيطرة					
معمل السكر بسيدي علال التازي	الزيادة في الاجور منحة اخر السنة	٤ اكتوبر ٧١	١٣ اكتوبر ٧١	٢١٦	حصلوا على المطالب وتنازلت الادارة
مدينة اليوسفية					
منجم الفوسفاط	اضراب تضامني مع خريبكة			٢٤	
مدينة مكناس					
شركة باز الطس	الزيادة في الاجور	١٥ اكتوبر ٧١	٢٨ اكتوبر ٧١	٢١٢	لم تعرف نتائجه ولا نهايته بالضبط
مدينة وجدة					
الحافلات	الزيادة في الاجور	٤ نوفمبر ٧١		١٩٢	لازال مستمرا لحد الساعة (١١ نوفمبر ٧١) .
مدينة خريبكة					
منجم الفوسفاط	ظروف العمل الزيادة فى الاجور	١٧ غشت		٨٨٨ ١٦٨	استمر منذ ١٧ غشت متقطعا ، وتوقف الى يوم ٢٠ شتنبر حيث شن اضراب عام ، ولا زال الاضراب مستمرا خاصة من عمال الغار
مدينة ميدلت					
احولي ـ ميبلادن	محاولة طرد بعض العمال الزيادة فى الاجور تخصيص منحة ايضافية	١٠ غشت ٧١		٤٨٠	ابدأ اضراب من عشر غشت على صعيد ميبلادن وتضامن من احولي لمدة ٢٤ س ، ثم انطلقا المنجمان في نضال مشترك . لم تعرف النتائج ووقت نهاية الاضراب بالضبط
الميناء بالبيضاء والمحمدية	الزيادة فى الاجور	١٣ نوفمبر ٧١	١٧ نوفمبر ٧١	٩٦	استئناف الاضراب بالضبط لاخلال الادارة بوعدها السابق ، وبعد هذا الاضراب تراجعت
				المجموع ٤٧٠٤	

الثورة العربية بين الاهداف الكبيرة والواقع الراهن

علي الحمراوي

هل فشلت المقاومة ؟ هل سيقع الاستسلام النهائي لاسرائيل ؟ هل تتوالي الهزائم في المعركة العربية ينم عن حتمية الرضوخ وابدية «اتفاق العرب على عدم الاتفاق» ، وطوبوية الاهداف الكبيرة في التحرير والوحدة والاشتراكية ؟

هذه بعض من تساؤلات تسري في وقت الصعاب .. وقد يمليها اصلا منطق انهزامي متخلف ، تحجب عنه الهزائم والتضحيات كل رؤية علمية بعيدة النظر بحيث لا يعود يبصر اخلص اصحاب هذا المنطق غير اشرطة من التشنجات العاطفية التي تذكر بهيام الشعراء على الاطلال .

ونقول انه منطق رومنسي انهزامي لان القوى الطبقية والسياسية المتمرسة مع التاريخ تنطلق توا لاعادة ترتيب مفاهيمها وتجديد خططها لتتكيف مع الاوضاع الجديدة وتستفيد منها حسب الامكان.

حقا ان التراجع البارز للمقاومة الفلسطينية منذ سبتمبر ١٩٧٠ بعد المذبحة الشنيعة التي تعرضت لها، يطرح تساؤلات اساسية في استراتجيتها بل وفي آفاق المعركة العربية بوجه عام .

لكن النقد لا يصح ان ياتي على الاخضر واليابس وعلى الاحمر والابيض بنفس اللكم الاعمى ، كما لا يصح للتساؤل والتمحيص ان يبرر التخلي عن النضال ويبرر الانتظار .

ان الامبريالية والرجعية العربية تقومان حاليا بحملة واسعة على جميع الاصعدة لابتلاع فريستها المنهكة : المقاومة الفلسطينية وقواها الحية الصامدة . انها تريد ان تنزع منها حتى حق التعبير باسم الشعب الذي تمثله . ان هذه القوى السوداء تريد ان تطفىء اخر الشرارات في الموقد الذي تستمد منه الجماهير نورها على درب التحرير وحماسها في مواجهة الاستسلام .

وقوى الاستسلام تتحرك بحرية اكبر في هذا الظرف بالضبط لتفرض مفهومها في «التحرير» : تكديس القوى العسكرية وتوحيد القوى الطبقية ـ القطرية بينما تلقي بالسلاح فعلا في جبهة المواجهة ، وتنشط على جبهة البلاغة الديبلوماسية لتحديد صيغة للاستسلام تضمن لها غسل يدها من المعركة امام الجماهير (نقلت جريدة العلم بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٧١ تصريحا لانور السادات يقول فيه بان استرجاع الاراضي سيتطلب سنوات بل اجيالا ، جميل ـ لم تعد «المعركة

المصيرية والحاسمة» قريبة ، صار الامر يتعلق باجيال وذلك صحيح اذا اضفنا انها اجيال ثورية خارجة عن سيطرة بورجوازية الدولة .

وداخل القوى الطليعية المناضلة يحتدم الصراع بينما هو سائد قديما وما هو جديد ومتقدم كاي جسم يلفظ خلال عمله واتعابه بكل ما هو متخلف ومعطل ، ويتزود بدم جديد شيئا فشيئا ، وهو بالطبع دوما صراع سياسي ذو ابعاد طبقية واستراتجية ، ولذا فلا يصح اعتباره مطلقا من مظاهر الافلاس والعبث ، بل يجب استيعابه ونقده بايجابية ، فالصراعات داخل المقاومة الفلسطينية ذات مضمون سياسي حاسم ، يكفي للدلالة عليه الاشارة الى ان هناك محاولات تقوم بها عدة حكومات وعدة هيئات قصد تصفية يسار المقاومة الفلسطينية بدعوى التمييز بين العمل الفدائي «الشريف» و«الغير الشريف»

وعلى صعيد «اهل المراجعة النقدية الصارمة من بعيد» تظهر نزعة رئيسية الى تحويل التصحيح والتقليم بالنقد الى ملاكمة وطس باللفظ، بحيث تنتشر البلبلة في المنطلقات الاساسية مما قد يؤدي الى اضعاف جبهة الصمود المباشر واليومي ، ومما قد يفتح «نوافذ اغاثة» مزعومة لا تؤدي في الواقع غير خارج النضال الملموس.

اما على صعيد الانتظارية الانتهازية فتبقى جلسة القرفصاء هي هي . لان «التبصر والحنكة» يقتضيان عدم منح المساندة لهذا او شجب ذاك ، ولو في حدود كلامية ، الا بعد امعان النظر ، لكن من فاتته الجماهير لا يعود يبصر شيئا .

ان من الضروري تكريس واعادة تثبيت المنطلقات الاساسية لنضال الامة العربية . كما ان من الضروري ابراز الظروف العامة التي تحيط به ، وبعض الثغرات التي ساهمت في اعطاء الجزر العام والتراجع المؤقت الحالي وملامح المد القادم سياسيا وجماهيريا ولو بايجاز شديد ، واذا كررنا كثيرا من «البديهيات» فعذرنا في ذلك اننا في غرب الوطن العربي تنقضنا معرفة بعض البديهيات ، وان محاولة تجاوز البديهيات تتحول احيانا الى طمس المبدئيات .

ونتطرق للنقط الاتية :

١ ــ الاهداف الاساسية للنضال العربي
٢ ــ الجزر الحالي والافاق القادمة للمقاومة
٣ ــ التحولات اليمينية في الانظمة العربية
٤ ــ الحركة الجماهيرية

الاهداف السياسية للنضال العربي

ان مشروع التحرير الوطني العربي والوحدة الثورية للامة العربية مشروع عظيم . وهو عظيم لانه يجمع على نفس الوثيرة النضالية ملايين الجماهير ، ولانه يضم على نفس السبيل طاقات شعوب عريقة نضاليا وحضاريا ، ولانه يشد اطراف وطن شاسع عظيم الموارد ولان المرحلة الحالية من النضال ضد الامبريالية العالمية وكذا الحساسية التي تكتسبها موارده ومواقعه الاستراتجية ، تؤهلان الوطن العربي ونضاله للقيام بدور حاسم في لوي عنق الامبريالية ، والمساهمة بقسط وافر في بناء مجتمع انساني جديد ،، في اطار التحرر العالمي الشامل للشعوب المضطهدة والطبقات الكادحة .

ان الاهداف العظمى للنضال العربي في :

ــ تحرير كل بلد عربي من تسلط الثالوث الاستغلالي،

من التحالف الاسود ، من الصهيونية والامبريالية والرجعية العميلة ،

ـ بناء الديموقراطية الاشتراكية على اساس السلطة الفعلية للجماهير الكادحة والثورية وفي مقدمتها العمال والفلاحين الفقراء ،

ـ وضع حد «للبلكنة» والتقسيم الاستعماريين ، والغاء الجيوب السياسية والاقليمية والعشائرية ، وبناء دولة عربية عصرية متقدمة وتقدمية .

تلك هي المثل العليا لكل الجماهير العربية وطلائعها المخلصة ، وهي اهداف تاريخية مطروحة للانجاز برسوخ وطول نفس .

ولكونها اهدافا خطيرة بالنسبة للمصالح العدوانية الصهيونية ، ولكونها تهدد الامبريالية تهديدا محققا ، وتطرح للدوس والاقبار كل الاصنام الرجعية ، فمن الطبيعي ان يكون الطريق معقدا وشاقا، وان تكون المهام النضالية (المطروحة على الصعيد العربي) وثيقة الارتباط والتشابك بالمهام النضالية الديموقراطية والطبقية، بحيث تؤثر الانتصارات والهزائم على الصعيد القومي على اوضاع وافاق النضال الطبقي ، وبحيث يكون لمسألة القيادة الطبقية للمعركة القومية طابعا حاسما في تحديد الافاق المرحلية للتحرير القومي .

وقد سعت الطبقات الوطنية العربية ضمن نضالها ضد الاقطاعية والاستعمار الى قيادة النضال الوطني والقومي ايضا ، وذلك طبعا حسب مصالحها الاقتصادية ومفاهيمها الايديولوجية وخطها السياسي . فمن بورجوازية عقلانية وديموقراطية وليبرالية اسلامية او قومية (كحزب الوفد المصري ، او القوميين العرب) الى بورجوازية صغرى براغماتية وتجريبية وتقنوراطية وانقلابية (كحزب البعث العربي ، او التيار الناصري). الى بعض الاحزاب «الشيوعية» التحريفية الاصلاحية ، تبقى تجربة المعركة العربية لحد الان مفتقرة الى الدور الطليعي للعمال والفلاحين الفقراء بقيادة ثورية ، مثل النموذج الفييتنامي ، اللهم بعض البوادر التي صارت تتكون ببطأ (فلسطين وظفار مثلا) .

ذلك ان الفهم الايدولوجي والاستراتجي للاهداف الثلاثة العظمى في التحرير والوحدة والاشتراكية ظل فعلا محصورا في حدود افاق البورجوازية الصغرى في احسن الاحوال والى حدود هزيمة ١٩٦٧ على الاقل

ـ تحرير فلسطين

الخلاف الاساسي يكمن في دور الشعب الفلسطيني ـ الاردني في معركة التحرير .

واذا كانت عوامل موضوعية عدة عرقلت ثورة الشعب الفلسطيني المباشر منذ ثورته في سنة ١٩٣٦ ثم مقاومته في سنة ١٩٤٨ لعملية التقسيم ، فان العامل الهام هو ان مختلف القيادات العربية ، الاقطاعية ثم البورجوازية الصغرى قد فرضت وصايتها المطلقة على الشعب الفلسيطي مما عطل استقلاله السياسي في المعركة . فثورة ١٩٣٦ وكذلك ثورة ١٩٤٨ انتهت بقرارات من القيادات الاقطاعية بايقاف المعركة. كما ان الورجوازية الحاكمة حاليا في البلدان المحيطة بفلسطين تحاول ان تجعل الشعب الفلسطيني يلقي السلاح او ينطوي على الاقل تحت القيادة العامة للانظمة الحاكمة ذلك ان المفهوم البورجوازي الصغير لقومية المعركة ـ معركة تحرير فلسطين ، حتى عند القيادات السياسية المخلصة والمؤمنة بضرورة ازالة دولة اسرائيل ـ ذلك

المفهوم ظل يعوم في مفهوم اوسع وهو «الحرب الخاطفة» و«المعركة الحاسمة» و «الهجوم المفاجيء» الشامل،

و« اليوم الذي نصبح فيه في تل ابيب» . ومجموع هذه الاوهام الطبقية ينتج عنها سلوك فعلي يعطل التحرير وهو التأكيد المطلق على دور الجيوش النظامية الكلاسيكية ، ومحاربة كل مبادرة جماهيرية من شانها ان تبطل المخططات الدقيقة للقيادات العليا والجنرالات.. وانفجار الثورة الفلسطينية بصورة شاملة بعد هزيمة مجموع هذه المفاهيم في ١٩٦٧ ، اكد بالضبط الدور الهام الذي يجب ان يلعبه الاستقلال السياسي للشعب الفلسطيني في تصعيد المبادرة الثورية وتجاوز ما تفرضه وصاية الدوائر الرسمية ، ويمثل هذ ابالضبط اول خطوة في فرض دور الجماهير العربية المضطهدة تدشين الطريق الاخر للانتصار بـ طريق الحرب الشعبية. ولسنا بحاجة ان نؤكد هنا ان الخلاف في مضمون مساندة الثورة الفلسطينية (الذي يقوم حوله اجماع غريب) يبقى حول ضرورة مساندة مواقفها السياسية (خاصة رفضها للحلول السلمية)، وتبقى درجة تناقض مواقف نظام ما او تيار سياسي مع المقاومة الفلسطينية فى مواقفها (من مشروع روجرز من النظام الهاشمي مثلا) بوصلة لتحديد طبيعة موقفه العملي (لا اللفظي) من مسألة تحرير فلسطين ذاتها .

وهناك ثانيا مسألة الحل الديموقراطي للمسألة الفلسطينية . فقد توهمت البورجوازية الصغرى انها ستحرر فلسطين في يوم ما على اثر هجوم مظفر ، ومن ثم طرحت دوما حلا «حاسما وجذريا» للكيان الصهيوني يقضي بتصفية اليهود بصيغة او بأخرى (كالرمي الى البحر او الطرد) وهذا «الحل» عنصري وشوفيني كما هو واضح ، لكن الاهم هو انه لفظي تماما وغوغائي تماما اذ ان القضاء النهائي على كل الجذور الصهيونية وايديولوجية «الشعب المختار» ترتبط في الواقع بالقضاء على الامبريالية والرأسمالية وليس بابادة اليهود كجنس بشري . ثم ان الاستيلاء المفاجيء على تل ابيب بواسطة هجمة منسقة ، بحيث يقع التعارض المباشر مع مجموع سكان اسرائيل الحالية ، هذا التصور لايوجد الا في خيال البورجوازيين الصغار. ان الحل الديموقراطي للمسألة الفلسطينية بحيث يتعايش في نفس الارض كل الكادحين يهودا وعربا مطروح ضمن شروط تاريخية اهمها :

– ان تصاعد الحرب الشعبية العربية ضد دولة اسرائيل ، سيعمق تناقضات الهياكل الصهيونية برمتها، ويؤثر على الكادحين اليهود باتجاه ثوري .

– ان ازالة الكيان الصهيوني والفكر العرقي والديني سيخلص الكادحين اليهود من استلابهم الفظيع حاليا .

– ان الدولة الفلسطينية الديمقراطية واللائكية تدخل ضمن الاطار العام للوحدة العربية والنضال العربي الشامل، وتلك هي الضمانة لاقبار كل امكانية في تحول مشكل «الاقلية» الى رحم جديد لنمو العنصرية الصهيونية .

ونلاحظ الان ان المقاومة التي بدأت في مباشرة طريق التحرير تجاوزت الشوفينية

ب – التحرر من الامبريالية والرجعية

ان الخلاف الاساسي في مسالة التحرر من الامريالية والطبقات العميلة يدور حول برنامج التحرر وقيادة النضال ودور الجماهير .

● وعلى صعيد البرنامج اتضح بالملموس ان عملية التأميمات والاصلاح الزراعي غير كافية ايضا لضرب اسس الرأسمالية في علاقات الانتاج وملكية وسائله اذا لم يصاحبها تحويل اشتراكي علمي يلغي الامتيازات المادية ، والهياكل الطفيلية (البيرقراطية والسمسرة الخ والاختصاص البورجوازي بين العمل اليدوي والعمل الفكري ، والفروق بين المدينة والبادية) ، ذلك ان «الاشتراكيات» الوسيطة من النوع السائد في كثير من الاقطار العربية لا يلغي نهائيا تبعية تلك «الاشتراكيات» للامبريالية ذاتها على الصعيد المالي والتقني والتجارى بل وفي الاستثمارات والاطر ايضا .

● وفي مسألة القيادة الطبقية للنضال التحرري ، طالما اكد البورجوازيون ان الطبقة التي يمثلونها ذات مصلحة في المعركة الوطنية الديموقراطية .

وهذا لا ينازعها فيه احد . لكن المتنازع فيه هو الدور القيادي للبورجوازية . ففي المعركة ضد الامبريالية والاقطاعية نجد ان العمال يمثلون اكثر طبقات الامة جذرية في مناهضة اسس اضطهاد الامبريالية للامة ، اسس العلاقات الرأسمالية، والفلاحون الفقراء كضحايا اساسيين للاضطهاد الاقطاعي والامبريالي يمثلون حليفا تاريخيا للبروليتاريا. وبفضل الطاقات العددية والنضالية والخلاقة لهذا التحالف الثوري ، وبفضل الايديولوجيا العلمية التي هي ايديولوجيته فانه يمثل القوة التاريخية المؤهلة فعلا لفرض وجهة نظرها واساليبها في النضال حتى النصر . ومتى قامت طبقة وسيطة اخرى مثل البورجوازية الصغرى بفرض وصايتها عليه فان النضال ضد الامبريالية يتحول الى التبعية المطروحة في الفقرة السابقة، مما يطرح من جديد مسألة القيادة الطبقية .

●وفي مسألة دور الجماهير العريضة في النضال لفرض مطالبها وسلطتها الديمقراطية الثورية وحماية مكتسباتها ، يقف المفهوم البورجوازي الصغير عند حدود «التدويخ الدعائي المركز» والتحريك من اعلى على يد «النخبة المحنكة» ، وينفي جدلية العلاقة بين الجماهير وطليعتها (العلاقة المركزية – الديمقراطية ، النقد والنقد الذاتي) . واذا كان المفهوم البورجوازي الصغير يعترف بان الجماهير مضطهدة ، فانه مع ذلك يحتقرها في العمق باعتبار انها «متخلفة ونائمة» ، ويرفض عادة طريق النضال الطويل والشاق في قلب الجماهير لتعليمها والتعلم منها ، وتصعيد نضالها الطبقي، ومن تم يلجئ الى الانقلابات والمؤامرات لاخذ السلطة بسرعة وفرض الوصاية على الجماهير وتكبيل مبادرتها . وهذا يساهم طبعا في عزل النخب البورجوازية الصغرى عن الجماهير اذ تدخل مباشرة في هياكل دولة الطبقة القديمة ، وتنغمس في هياكل ادارية وعسكرية طفيلية تجثم على صدر الجماهير اقتصاديا (اذ لا دور لها في الانتاج المادي المباشر) والامتيازات المذهلة (مما يساهم في تكوين بورجوازية الدولة) وسياسيا العداء والاحتقار، النزعة الاستغلالية) وفي اسوء الاحوال، عندما يتعلق الامر بالبورجوازية الليبرالية والاحزاب الاصلاحية ، يغدو التعامل الاستراتجي مع البنية الامبريالية والرجعية واضحا سواء

على الصعيد الاقتصادي (قبول التعايش السلمي مع الاقطاع والاستعمار) ام على الصعيد السياسي (الدخول في حلبة الديمقراطية المزيفة)، وفي هذه الحال ينحصر «التجنيد السياسي والنضالي» للجماهير الشعبية في مظاهر شكلية وديماغوجية مثل حملات الانتخاب.

ـ ج الوحدة العربية

ان الجوهر الثوري للوحدة العربية يتمثل بالضبط في مضمونها الوطني ـ الطبقي المعادي للامبريالية والرجعية بحيث لا تقوم على اساس عرقي (توحيد كل العرب) وانما توحيد العرب الكادحين والمحرومين والوطنيين المخلصين.

وبهذا المعنى فان هدف الوحدة يخضع لهدف التحرير من الامبريالية والرجعية من جهة ويقتضي بالضرورة تعميق وحدة النضال حسب الاشكال الممكنة في كل مرحلة من جهه ثانية. وبهذا المعنى فان الانظمة الرجعية (الاقطاعية البورجوازية)، تعتبر خائنة لهدفي التحرر والوحدة معا.

وقد سعت البورجوازية الصغرى العربية الى تحقيق الوحدة بين البلدان التي استطاعت ان تأخذ فيها السلطة، وقد ربطت فعلا على الصعيد الايديولوجي بين ناضالها ضد الامبريالية والرجعية من جهة وبين محاولتها الوحدوية من جهة ثانية. لكن سوء حظها في مجال التوحيد يرتبط في العمق بواقعها الطبقي وافلاسها في قيادة التحرير نفسه. ان اساس افلاس البورجوازية الصغرى في تحقيق هدف الوحدة هو الاساس الرأسمالي والتبعي والمتخلف للانظمة الاقتصادية والاجتماعية التي تبنيها. ولذا نجد العلاقات التجارية والاقتصادية بين اي بلد عربي من هذا النوع مع الدول الاجنبية (واحيانا مع دولة اجنبية واحدة) هي اضعاف حجم علاقاته مع البلدان العربية الاخرى من نفس النوع بمعنى ان عجز البورجوازية الصغرى على بناء اقتصاد وطني معتمد على نفسه، يتوفر على بنية تحتية صناعية وزراعية متينة، يجعلها محكومة بالتبعية لبلدان اخرى (كل بلد يجد نفسه تابعا بصفة موازية لدولة او دول اجنبية). وهذا بالطبع يكرس هياكل الانقسام. ومن الوجهة الطبقية نجد ان كل بلد له بورجوازيته الخاصة، ذات مصالحها الخاصة المتناقضة مع بورجوازيات البلدان الشقيقة. ولان الطابع الرئيسي لكل البورجوازيات هي المركنتيلية والتجارة والمصالح البيروقراطية، فهي تعمل كل من جهتها على الحفاظ على مصالحها الانانية الخاصة، مما يضعف حتى مجال المبادلات التجارية المشتركة، فبالاحرى العمل الجماعي على بناء اقتصاد مشترك متين يبدأ بالضبط من ضرب الجيوب الطفيلية والمصالح الانانية البورجوازية. ومثال فشل الوحدة بين سوريا ومصر ساطع في هذا المجال، حيث ان تناقض مصالح البورجوزيتين كان عاملا رئيسيا في تفجير الوحدة، رغم انالاطار السياسي للنضال ضد الرجعية والامبريالية كان يعطيها صبغة جماهيرية وتقدمية عالية المستوى. اما الوحدة الثلاثية الاخيرة فبالاضافة الى انها محكومة بنفس الافق الطبقي البورجوازي القاصر بحيث لا يمكن الخلط بينها وبين الوحدة العربية الثورية والمتينة المنشودة (بناء الاشتراكية على الصعيد العربي)، فانها تأخذ اتجاها يمينيا مناهضا للحركة الجماهيرية والثورية.

وتلخيصا نقول : ان الطبقات التي لها ابعد المصلحة واكبر الطاقة في بناء الاستقلال الاقتصادي والسياسي الكامل ، تلك الطبقات المعادية اساسا للطفيلية والانانية والامتيازات ، الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء هي المؤهلة تاريخيا لتحقيق الوحدة العربية الثورية المنشودة .

هذه بايجاز شديد المضامين الاساسية للاهداف الثلاثة العظمى للامة العربية في التحرير والاشتراكية والوحدة ، ان الظروف العامة للنضال من اجلها تتحدد خصوصا بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، في اطار مرحلة تاريخية تتميز بالخصائص الاتية :

١ ـ ان مجمل الانظمة العربية استنفذت طاقاتها النضالية ضد الصهيونية والامبريالية ، وانه بالتالي صار مطلوبا بوضوح توفير قيادة طبقية جديدة للمعركة ، حتى يتوفر التفوق بالجماهير الثورية المسلحة على التفوق التقنولوجي الصهيوني والاميرالي ، وان هذا الهدف ليبتدء من بناء الاستقلال التنظيمي للبرليتاريا .

٢ ـ ان عجز الانظمة على صعيد التحرير الوطني مرفوق باستنفاذها لزادها الاصلاحي التقدمي (الاصلاحات الزراعية التأميمات) ، وانها صارت تأخذ كطابع رئيسي لها ، التناقض المباشر مع الجماهير ، وانه لم يعد بامكانها تبرير الاستغلال بدعوى المعركة ، وانها تبعا لذلك ستصطدم اكثر فاكثر بالنضالات الجماهيرية وانها مطروحة للزوال تاريخيا ، وهذا الوضع بالذات هو الاساس الموضوعي لنمو القوي الثورية .

٣ ـ ان الامبريالية تلتقي مع الاتحاد السوفياتي في المسألة الاساسية وهي فرض الاستسلام ومحو تحرير فلسطين من جدول الاعمال رسميا ، وتثبيت ما هو قائم من اوضاع طبقية عربية ، ومعاداة الحركة الجماهيرية .

٤ ـ ان المقاومة الفلسطينية هي النقيض المباشر للاستسلام ، وانها اول تجسيد لا ستمرار النضال القومي العربي، ورأس رمحه ونموذجه وهي في الوجهة المقابلة محكومة الى حد كبير في بعدها الاستراتجي بتطور النضال العربي الثوري خاصة في المناطق المحيطة بها .

٥ ـ ان الحركة الجماهيرية والقوي الثورية تسجل بداياتها بافقها الجديد ، والخاصية الاساسية للحركة الجماهيرية ستكون في المرحلة المقبلة محكومة بالدرجة الاوالى بمستوى تطور الصراع الطبقي القطري خاصة في المناطق الغير المجاورة مباشرة لساحة تحرك المقاومة الفلسطينية وهذا طبعا لا يصح ان يؤدي الى فهم قطري ضيق للمهام النضالية ، ولكن يصح ان يلغي النظرة العمومية لثورة عربية مثالية لا تنطلق من الوضع الملموس للمقاومة والحركة الجماهيرية في كل قطر ومن عدم تساوي الصراع الطبقي في كل قطر.

الجزر الحالي والافاق القادمة للمقاومة

ان ظروف نشأة المقاومة الفلسطينية جعلت مصيرها المرحلي مرهونا بصفة حاسمة بمدى قدرتها على نهج خط صحيح يراعي بدقة الاعداء الفعليين : صهيونية ، امبريالية ، رجعية ، رجعية جديدة استسلامية) ، والقوى الفعلية : الحركة الجماهيرية ، الوعي الثوري ، الامكانيات النضالية فلسطينيا وعربيا.

ـ أ ـ المد

وقد كان التوسع الباهر للمقاومة الفلسطينية فيما بعد هزيمة يونيو بفعل ظروف عربية (رسمية وجماهيرية) وفرت لها صدى وقتيا محكوما بمجمل تلك الاوضاع :

لقد تجاوبت الجماهير العربية مع المقاومة بحماس ونضالية في غمرة الجو القومي العارم الذي اوقدته الهزيمة النكراء .

١ ـ وقد مثلت المقاومة الفلسطينية القلب الذي باتت الجماهير العربية تلمس في نبضاته استمرار النضال القومي وتودعه كل مطامحها في التحرير الشامل . لكن هذا الجو الحماسي والنضالي لم يصاحبه اي تغير في ميزان القوى لصالح الجماهير وقواها الثورية .

٢ ـ ورغم تشبث القيادات الطبقية السائدة بكل مصالحها وخططها ، ورغم بقائها متحكمة الى حد كبير في الوضع السياسي، فقد اضطرها سعيها لتمرير هزيمتها وقبولها بوقف اطلاق النار الى مساندة او عدم محاربة المقاومة الفلسطينية مرحليا ومؤقتا (الملك حسين يقول « كلنا فدائيون » ويلقب نفسه «بالفدائي الاول» ، اغلب الانظمة تساعد المقاومة ماديا وبالاذاعات). ولكن الانظمة العربية لم تمنح المقاومة الا درهما ذا وجهين ، فقد عملت جهد امكانها على سجن المقاومة سياسيا مقابل مساعدتها المادية ، بل ولجأت احيانا الى ايجاد منظمات تابعة لها داخل صفوف المقاومة قصد استعمالها في الوقت المناسب لجر المقاومة الى دهاليز السياسات الرسمية والا فلخلق تناقضات متفجرة داخل المقاومة .

وقد عملت الانظمة العربية على استغلال ظاهرة المقاومة كورقة ضغط على اسرائيل لتسرع بتقديم بعض التنازلات في الشروط التي تضعها للحل السلمي . كما استغلت الانظمة العربية المقاومة ايضا كورقة دعاية «لالهاء» الجماهير العربية وتلفيت انتباهها عن ما يدور على «الجبهة الديبلماسية» من مساومات مادامت «البيانات الرسمية» تؤكد مساندتها للمقاومة على جبهة القتال .

٣ ـ وقد ساهم في التوسع الباهر للمقاومة الفلسطينية ايضا تجدد نفس القيادات البورجوازية العربية في مواقعها الغير المهزومة بصفة مباشرة لحد الان من ذلك على الصعيد العربي قيام انقلاب السودان (في مايو ١٩٦٩) وليبيا (في شتمبر ١٩٦٩) ، لكن الظاهرة الهامة في هذا الصدد هو التوسع الباهر والسريع لحركة «فتح» ولقاؤها الدعم والتأييد الشبه مطلقين بمافي ذلك على الصعيد الرسمي. وتفسير ذلك كما هو واضح ليس لانها فرضت نفسها بانتصارات ما على العدو الاسرائلي (فمجموع عمليات المقاومة ظلت محدودة ، وان كانت «فتح» انشط المنظمات من حيث عدد العمليات العسكرية) ، فذلك راجع بالاساس الى الامكانيات في «المال» والعتاد» وليس الى اي تجديد او تفوق في استراتجية تاكتيك واساليب الحرب الشعبية لكن الدعم الرسمي من الانظمة واغلب المنظمات يرجع الى التعاطف الايديولوجي والطبقي المتبادل ، والى تلك الصبغة البريئة والساذجة ، والعملية ، والتي تصبغ بها ايديولوجية وممارسة اليمين المقاوم نضال الشعب الفلسطيني بحيث تعاهد على «الثورة حتى النصر» وفي نفس الوقت على عدم التدخل في شؤون الاخرين» ، بمعنى عدم نقد الاوضاع السياسية العربية بصفة منهجية وعدم المساهمة في توضيح المهام القومية . وتلك الصورة «المجتهدة والبريئة» في نفس الوقت هو ما

كانت تحتاجه الانظمة العربية للتظاهربدعم الثـوره ، وممارسة البحث عن وسائل الاستسلام .

جو جماهيري حماسي ونضالي ، تساهل اضطراري مؤقت من جانب الانظمة العربية ، قيادة يمينية سائدة للعمل الفدائي ، تلك هي العناصر الاساسية التي اعطت المد الكبير للمقاومة الفلسطينية في فترة ١٩٦٧ ١٩٧٠

وقد اشرنا الى بعض حلقات الضعف في هـــذه المعطيات ، فلنرى الان كيف ان جزر المقاومة اتى بالضبط في ظل استفحال حلقات الضعف تلك .

ب ـ الجـزر

١ ـ لقد فشلت المقاومة الفلسطينية في حسم الصراع مع النظام الاردني العميل لصالحها ى وهـذا يفقدها ولوقت طويل قاعدة اساسية للانطلاق السياسي والعسكري . ولسنابحاجة الى التاكيد على ان الواقع الموضوعي للنظام الاردني يجعله «عميلا حتى المـوت» للامبريالية بل والصهيونية ، والكل يذكر ان محاولته لتصفية المقاومة بدأت بظهور المقاومة ذاتها والكل يذكر ايضا ان معركة الكرامة الخالدة (في فبراير ١٩٦٨) سجلت بدماء الشهداء تخلي النظام الاردني وجيشه عن الفدائيين في معركة طاحنة ضد الغزاة الصهاينة ، وكأنه يرجو ان تتم ابادتهم . غير ان صمود الفدائيين البطولي جعل المقاومة الفلسطينية تكسب نصرا سياسيا باهرا . ونذكر بهذا الحدث للتأكيد على ان الواقع الملموس اثبث للمقاومة منذ فجرها بانه لا نضال مستمر ضد الصهيونية الا اذا صاحبه نضال مستمر ومضبوط استراتجيا وتاكتيكيا ضد العملاء وعلى رأسهم النظام الهاشمي . وقد استفاد النظام الاردني من هذا الدرس التاريخي وانصرف بمجرد ما تمكن من استعادة نفسه السياسي والعسكري الى بناء خطة منهجية لتصفية المقاومة الفلسطينية وركز في هذه الخطة على :

ـ تقسيم الشعب الاردني الفلسطيني وعزل بعضهما عن بعض .

ـ توسيع جبهته السياسية يكسب مجموعة من العملاء وبخلق تنظيمات موالية له كالميليشيات»

ـ تقوية اجهزة القمع بجميع الوسائل وبالتعاون مع الامريكيين .

ـ شن حملة تضليلية واسعة النطاق لعزل المقاومة عن جماهيرها .

لكن المقاومة لم تنهج الخط الصحيح للمواجهة ، وذلك راجع بالاساس الى السيطرة الكبيرة للخط اليميني في التوجيه والامكانيات . وهذا التوجيه جعل المقاومة تقفز على الصراع الطبقي في الاردن لتسقط في نرعة عسكرية استعراضية وفي شبكة علاقات متخلفة على جميع الاصعدة :

ـ من حيث التكوين العضوي للمقاومة سيطرت الظاهرة البيرقراطية عسكريا وسياسيا (جهاز من «الموظفين») .

ـ في العلاقات مع الجماهير العربية ، وخاصة الجماهير الاردنية (نظرا لحسميتها في الصراع وضمان الاستمرار) ، سيطر التحريض العاطفي ، الغير المقرون باي عمل من اجل تحالف وطني وتقدمي فلسطيني ـ اردني على اساس برنامج محدد وثابث ، كما سيطرت ظاهرة «فلسطنة» القضية الفلسطينية بايحاء من شعار «الاكتفاء بالمر الاردني للتسرب الى اسرائيل» ومن وهم

«تعايش اجهزة السلطة الاردنية مع اجهزة سلطة المقاومة » وعلى اساس رغبة طبقية في عدم اذكاء النضال الطبقي للكادحين في الاردن .

وفي العلاقات مع الانظمة العربية تكاثرت الارتباطات المادية والاعلامية .

ـ٢ـ وقد ظلت الحركة الجماهيرية وقوة الثورة في العالم العربي (باستثناء جنوب اليمن وظفار ولبنان) عاجزة عن تشكيل حتى قوة ضغط اصالح الثورة الفلسطينية ، فبالاحرى تحقيق انتاصارات ملموسة وتوفير قواعد اعتماد صلبة لها . وهذا الذي عزل المقاومة في صراعهامع النظام الاردني ، كما سمح للانظمة البورجوازية بالتزكية الصامتة للمذابح ، لكن الحركة الجماهيرية في الاقطار العربية لا يصح ان تقدر امكانياتها في حماية الثورة في الاردن اكثر مما يجب اذ بقى العامل الاساسي في الصراع هو ميزان القوى بين النظام الاردني والمقاومة الفلسطينية ، وقد اوجزنا اختلال ميزان القوى هذا في الفقرة السابقة .

ـ٣ـ اما الانظمة العربية فسرعان ما انتبهت الى الخطر الذي باتت تمثله المقاومة الفلسطينية في الامكانيات التطبيقية للحل السلمي ، اذ صارت قوة ضارية عسكريا وسياسيا ، وحجر عثرة في وجه ارضاء الامبريالية والصهيونية في شروطهما للحل السلمي. وقد كانت نقطة انطلاق كبت الانظمة للمقاومة هي مشروع روجرز الذي رفضته المقاومة كخطوة تطبيقية اولى لقرار مجلس الامن (نونبر ١٩٦٧) الذي سبق ان رفضته المقاومة ، ونذكر كمثال ان النظام المصرى قفل اذاعة صوت فلسطين من القاهرة وحاول القيام بدور الحكم«الحكيم» في الصراع الدائر بين المقاومة والنظام الهاشمي .

ـ ج ـ خلاصات وافاق

● كثيرا ما يعيب على المقاومة الفلسطينية وخاصة على يسارها ، انها لم تطبق شعارها في وحدة النضالين العربي والفلسطيني ، وكثيرا ما يعيب عليها ايضا انها سبقت تناقضات ثانوية او غير ذات طابع الاستعجال على التناقض الرئيسي مع الصهيونية .

فيما يخص الانتقاد الاول ، والمتعلق بالدور العربي ليسار المقاومة يجب التأكيد على ان المقاومة ليس مطلوبا منها القيام بمهام الثورة في كل قطر. وان الحركة الجماهيرية في الاقطار العربية لا يمكن الاستعاضة عنها بنزالمظليين فدائيين ولو كان مستوى وعيهم رائعا. كما ان المقاومة لا يمكن ان تحل مسألة قومية المعركة بمجرد ضمان فدائيين عرب من مختلف الاقطار في صفوفها لان المسألة في النهاية مرهونة عمليا بوجود المتطوعين من جهة ، وبقدرة المقاومة سياسيا وماديا على استيعابهم ضمن خط سياسي صحيح وليس ضمن نفس الانتفاخ الكمي الذي لن يحل اية مشكلة . والواقع ان المقاومة الفلسطينية افرزت حركة سياسية وايديولوجية جديدة كل الجدة على صعيد العالم العربي خاصة بفعل نشاط يسارها المتقدم على هذه الجبهة ، وان كان ذلك لم يؤد بالطبع بصفة مباشرة اوتوماتيكية الى نتائج تنظيمية ومتقدمة في الاقطار العربية .

ان المهمة الاستراتيجية الاولى التي تتجسد فيها قومية المعركة بالنسبة للمقاومة الفلسطينية هي بالضبط استراتجيتها الفلسطينية ـ الادرنية ، ذلك ان قدرة المقاومة او عدم قدرتها على اداء هذه المهمة الاستراتجية الاساسية في هذه المرحلة هو المقياس الصحيح لمحاكمة

تجربة المقاومة على الصعيد القومي . لماذا ؟

هنا نرجع للانتقاد الثاني الذي يتحدث عن تسبيق تناقضات ثانوية على التناقض الرئيسي مع الصهيونية وبعيدا عن اي تلاعب بالالفاظ حول الثانوي والرئيسي، اتضح تاريخيا وفي الملموس ان النظام الهاشمي يمثل حجر عثرة فعلية في وجه تصعيد الصراع مع العدو الاسرائلي بينما تأتي جملة حقائق اساسية لتؤكد الطابع الحاسم لخط المقاومة الفلسطيني ـ الاردني .

١ ـ ان الشعب الفلسطيني ـ الاردني شعب واحد تماما من الوجهة التاريخية والاحصائية ايضا .

٢ ـ ان العمل في الاراضي المحتلة ، نظرا للصعوبات التي تكتنفه ، بل ونظرا لقيام اسرائيل بترحيل السكان باستمرار ، يتطلب قاعدة خلفية صلبة للنضال والتدريب والبناء الاقتصادي المستقل عن « المساعدات والتسرب لانجاز العمليات الخ .. وان الاردن هي بفعل الاعتبار الاول وبفعل ان لها اطول جبهة مع اسرائيل هي القاعدة الاولى المطلوبة .

٣ ـ ان المقاومة منذ نشاتها تعرضت لمحاولات الذبح من جانب النظام الاردني .

وقد رأينا ان العامل الاول في افشال مهمة حسم ازدواجية السلطة لصالح المقاومة الفلسطينية كان بالضبط سيطرة الخط اليميني فيها ، بحيث ان المنظمات التي كانت لها اكبر قوة في «المال والعتاد» وكان لها اوسع الصدى ظلت تنهج خطا دفاعيا على الصعيد الاستراتجي تجاه النظام الاردني (لا تهيء الشروط الجماهيرية سياسيا وتنظيميا لتحاربه وتهاجمه فقط كلما بادر هو بالهجوم ، وتذهب احيانا الى اتهام بعض اليساريين باستفزاز النظام .

وقد اكدت الاحداث الان ان المهمة الرئيسية المطروحة على المقاومة في المرحلة الراهنة هي :

بناء الجبهة الوطنية ـ الديمقراطية ـ الفلسطينية ـ الاردنية بالتعاون مع القوى التقدمية والوطنية في الضفتين باتجاه عزل الطغمة الهاشمية . ولا شك ان هذه المهمة تتطلب نضالا طويلا النفس على ثلاثة جهات :

أ ـ تركيز علاقات نضالية فى الاراضي المحتلة .

ب ـ بناء علاقات تنظيمية وسياسية بالجماهير في الاردن بمضامين واشكال ثورية جديدة تعتمد بالاساس على القواعد الجماهيرية .

ج ـ تعميق النقاش على صعيد الحركة ككل من اجل تحديد برنامج وطني ديمقراطي .

● فيما يخص التركيب الذاتي للمقاومة الفلسطينية يتضح من نقد الخط السايسي السائد ، الذي اوردناه بايجاز ان تراجع المقاومة في الوقت الراهن هو فشل خط معين ، وليس نتيجة ظواهر ثانوية من نوع تعدد المنظمات وانعدام الوحدة ..

لقد اكدت التجربة ان الوحدة الفلسطينية مرهونة بتبلور وسيادة خط سياسي سديد ، لا يمكن بدونه لاية وحدة الا ان تكون تجميعا للتناقضات. وقد اكد اليمين الفلسطيني بالضبط ضمن نفس مفهومه للعمل الفدائي على ضرورة الوحدة الوطنية بفهوم اندماجي وعسكري بالاساس يخدم في النهاية سيطرته المطلقة وابتلاعه التنظيمات الاخرى . ويجب ان نسجل ان الجبهة الشعبية الديمقراطية عملت بمبدأ التعاون ضن جميع هياكل التنسيق والحوار المتوفرة في منظمة التحرير الفلسطينية

ولكنها ناضلت دوما من اجل وحدة وطنية بمضمون متقدم يتمشى ووعيها العام المتقدم (انظر حركة المقاومة في وضعها الراهن ، لج. ش. د.)

ولا عجب ان تعمل الان اكثر الدوائر الرسمية الرجعية على تصفية يسار المقاومة الفلسطينية لانه في الوقت الراهن يمثل بذور انطلاقة ثورية جديدة للمقاومة.

والصراعات الداخلية الجارية في صفوف المقاومة حاليا تنبيء بتحولات تقدمية هامة وباعادة ترتيب موازين القوى في المستقبل ، وكانت اهم حلقة في الصراع مسألة الموقف من مفاوضة جدة الاخيرة ومن المفاوضات بوجه عام مع النظام الهاشمي ، وعمت موجة جماهيرية للاحتجاج ضد موقف التيار اليميني الذي يجلس للتفاوض مع النظام بدعوى «التكتيك» بينما هو لا يعدو ان يتكتك على الجماهير بحيث يشككها فى الاعداء ويشككها في جدية المقاومة ، مؤكدا بذلك على عدم وعيه بمهمة بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية – الاردنية ، المعتمدة بالاساس على القواعيد الجماهيرية ، والمعادية بالاساس للطغمة العميلة .

ان الممارسة هي التي تعي من خلالها الجماهير الخطالصحيح ، وان الظروف الموضوعية لنضال الشعب الفلسطيني ، زيادة على تجربته القاسية الاخيرة ، لتتطلب خطا وممارسة على مستوى عال من الوعي الايديولوجي والسياسي والتنظيمي ، والصراعات الحالية تسير في هذا الاتجاه رغم حدة الصراع وطول الطريق .

ونفس ما وصلت اليه المقاومة الفلسطينية من تراجع لاعادة الانطلاق من الاساس ، تصله القوى التقدمية في الوطن العربي ولو على مستوى اخر ، تحت وطأة الردة اليمينية العامة في الانظمة العربية.

التحولات اليمينية في الانظمة العربية

استنفذت اذن مختلف الطبقات السائدة العربية طاقاتها النضالية القومية منذ هزيمة خزيران – اضيف الى احتلال فلسطين ، احتلال ارض عربية واسعة وذات حساسية استراتجية شديدة!

ما هو الموقف القومي ؟ الاستماتة في النضال ، وتصعيد المعركة .

ما هو موقف الطغم الحاكمة؟ الاستسلام، وتصعيد الاستغلال الطبقي .

هذا الموقف يتضح بجلاء على جميع اصعدة سياسة الطبقات السائدة سواء منها في «جبهة المواجهة» ام في توطيد الجبهة الداخلية ام في «حشد القوى» .

١ – الاستسلام في جبهة المواجهة

سبق ان اشرنا الى ان كل النظرية العسكرية للبورجوازية الصغرى ولبورجوازية الدولة تقوم على السباق مع اسرائيل في بناء الجيش النظامي الكلاسيكي وتهيئه ليقوم يوما بمعركة حاسمة وهجوم مظفر ، يحرز فيها بعصا سليمان على تفوق ساحق على مجموع تقنية وتنظيم ومال الولايات المتحدة واسرائيل ، والامبريالية عموما .

لكن هزيمة يونيو النكراء اتت بحدثين شديدا الاهمية من الناحية الاستراتجية اكدت استحالة ذلك المنظور :

– الاول ان الجماهير العربية في سيناء وغزة ومرتفعات الجولان كانت بدون سلاح ، بدون تدريب ،

بدون تنظيم سياسي مما سهل على العدو الاسترخاء في تلك المناطق والسير في الاضطهاد «والتهويد».

– الثاني ان اهمية تلك الاراضي بالضبط وخاصة منها الضفة الغربية للقنال ومرتفعات الجولان جعلت الجيوش النظامية عاجزة تماما على الصمود ، وعن القيام بهجوم مضاد .

وبعد لاي من الهزيمة ، بدأت خطة الاستنزاف ، وطرحت ضمن نفس المفهوم من جديد ، على اساس ان استنزاف قوى العدو سيساعد على منعه من بناء التحصينات على غرب القنال ، وسيشغله الى ان تتهيأ الظروف في «يوم المعركة الحاسمة» فيقوم الجيش المصري بهجوم مظفر لكن :

– بدأ العدو يهاجم الاراضي المصرية في الاعماق بطائرات الفانتوم ، هاجم بالخصوص معمل ابي زعبل فاستشهد عشرات العمال .. فتوقفت حرب الاستنزاف دون ان تكون ادت الى هجوم مظفر ، ودون ان تكون منعت العدو من «التهويد» وبناء التحصينات.

وجاء وقف اطلاق النار الذى امتدوتمطط ، وقد تم تبريره بهدفين :

– الاول ان مصر صارت هي المحتاجة اساسا لبناء التحصينات (وقامت فعلا بتنقيل صواريخ سام ٣ و ٢)

– الثاني، وقد جاء متأخرا بعض الشيء يدخل ضمن فتح قنات السويس ، وتنقيل بعض الكتائب العربية ان سمحت اسرائيل بذلك الى الضفة الغربية كخطوة اولى على طريق الهجوم ، (على ما لا يبدو، اذ ان فتح اقنال يتنافى مع الحرب) ، لكن اسرائيل متعنتة في هذه النقطة على كل ، وبديهي ان حساباتها العسكرية ستحدد بالضبط امكانية تنازلاتها مع ضمان التفوق ، نذكر بهذا المصدد انها تضع مجموعة من الشروط من ضمنها تقنين عدد الجيوش ونوع اسلحتها ، وعدد كلمترات التراجع الاسرائلي ، وحضور قوة دولية الخ ..الخ..)

هذا التدهور في الموقف العسكري رافقه وأملاه اختيار استراتجي اساسي (ليس غيره من خيار امام الانظمة القائمة) : هذا الاختيار هو الحل السلمي . ويالها من حلقة مفرغة تلك التي يبرر فيها الحل السلمي والخطوات الاستسلامية ببناء القوات المسلحة ، ويبرر فيها استمرار التفوق العسكري الاسرائلي بامكانيات احراز انتصارات ديبلماسية قد تسهل مهمة التحرير بالقوة !!

هذ الحل السلمي بحكم تعنث اسرائيل ، لم يؤد في التطبيق الا الى اضافة هزيمة ديبلماسية بارزة الى الهزيمة العسكرية :

– تم القبول بوقف اطلاق النار تحت وطأة العدوان الاسرائلي .

– طرح شعار «تحرير كل شبر» لكن ووفق على قرار مجلس الامن المعروف وهو يمحي تجرير فلسطين من جدول الاعمال ، ويحافظ مع ذلك بمبدأ تراجع اسرائيل عن الاراضي المحتلة .

– ووفق على مشروع روجرز كبرنامج «عملي» لتطبيق قرار مجلس الامن ، وفضلت الانظمة معاداة المقاومة الفلسطينية التي رفضته ، (ذلكم ثمن التكتيك)

– واخيرا يدور النقاش حول مجرد فتح قناة السويس ، اما التحرير فقد يتطِلب «اجيالا» كما قال السادات .

كم من وطني عربي مخلص ظل ضحية «التكتيكات» الرسمية العربية فغابت عنه الاستراتجية الوحيدة التي صارت تنهجها وهي الاستسلام !

لنفرض الان ان صداما وقع بين الانظمة العربية واسرائيل، بسبب تعنت هذه الاخيرة، لو بسبب استحالة استمرار الانظمة في ممارسة التسويق والتضليل الديبلوماسي للجماهير ، ماذا خلف الجيش ؟جماهير بدون سلاح !

ولذلك ، فسواء كان الامر يتعلق بالدفاع او الهجوم بالصمود او استرجاع الاراضي ، هناك مطلبان اساسيان لكل وطني عربي .

– مساندة الثورة الفلسطينية سياسيا وماديا بصفة مطلقة .

– تسليح الجماهير الشعبية التي طالبت بالسلاح منذ يونيو ٦٧ . وكما ان الانظمة تتخلى عن المقاومة ، فهي تقمع الجماهير .

٢ – القمع في الجبهة الداخلية

ان شعار تسليح الجماهير لا يعني نهائيا عملية بسيطة لتوزيع الاسلحة على الشعب ، وان العائق عن تنفيذ هذه العملية «البسيطة في حد ذاتها» ليس هو انعدام التدريب »وعدم جدوى تسلم الشعب البندقية الخفيفة في الوقت الذي تشترى فيه اسرائيل «الفانتوم» ذلك ان تسليح الشعب يعني في الواقع تجنيد مجموع الاقتصاد والطاقات والغاء الامتيازات المنهلة الخ..

لكن بورجوازية الدولة تسير في الاتجاه المعاكس تماما ، فهي تصعد الاستغلال الطبقي والامتيازات ، وتصعد تبعا لذلك قمع الجماهير بعد ان وصلت الى الهدنة الضمنية مع العدو .

على الصعيد الاقتصادي يسجل في مصر مثلا بداية بعض المشاريع بمساعدة الامبريالية الامريكية والالمانية ، ونذكر منها بالخصوص بناء مضخة في مصر، وامكانيات توسيع الانفتاح على امريكا ضمن المراهنة على فتح قناة السويس ، والمبادرة الفردية الليبرالية المشجعة اكثر فاكثر في هذه البلدان .

وقد رافق هذه التطورات الاقتصادية تطورات سياسية لصالح اكثر الفئات انغماسا في الاستسلامية المكشوفة ولصالح البورجوازية التقليدية «الليرالية» اى الغير القابل للسيطرة المطلقة لجهاز الدولة وبورجوازيته البيروقراطية . كما ان نفس التطورات جاءت كحسم نهائي للتوازن السياسي القديم الذي كان يرغم القيادة على التريث والمراوغة في خطها الاستسلامي (انقلاب حافظ الاسد في سوريا ، تصفية الجناح «السوفياتي» المنغلق وضمن نفس العملية تصفية عدد من المناضلين الوطنيين والتقدميين في الجيش والحزب في مصر ، تزعم القدافي ملحملة ضد الشيوعية وكل معارضة على العموم ، تصفية الحزب الشيوعي في السودان الخ.. حملة القمع ضد التيار الشيوعي المتقدم في العراق بزعامة عزيز الحاج (الذي انهار والتحق بالنظام ، دون ان يمنع ذلك من تضييق الخناق على المناضلين المتصلين) الخ ..

بموازاة مجموع حملات القمع و «ترتيب الاوضاع» هذه تنظم الانظمة حملة استفتاء بونابارتية (في سوريا ومصر، وليبيا والسودان) ، وحملة القمع هذه تمتد الى داخل صفوف المقاومة(الحمل على اليسار).

٣ «حشد القوى» الرجعية

لقد ارتمت الانظمة الرجعية الجديدة في احضان

الرجعية القديمة كي تمنحها هذه خدماتها المالية لتعيد ترتيب اوضاعها المنهكة ، والسياسية لتساعدها على قمع الحركة الجماهيرية والقوى الثورية ، هكذا انعقد مؤتمران للقمة العربية (الخرطوم ثم الرباط). اما الاول فاكتفت فيه الانظمة البورجوازية بتسلم المساعدات المالية من السعودية والكويت مقابل السكوت عن مواقف التخاذل التي تنهجها الرجعيات القديمة ، ومعلوم ان النظام الاردني كان له نصيب هام من تلك المساعدات التي مكنته من «اعادة بناء الجيش» ، ومعلوم ايضا ما قاسته الحركة الثورية الفلسطينية من ذلك الجيش. اما مؤتمر الرباط فقد اكتنفته صعوبات اكبر نظرا لحضور «النظامين الوطنين الشابين» لكل من السودان وليبيا.. لكن الحلف امتد من جديد ليشمل السعودية خاصة في مسألة «احتواء» المقاومة الفلسطينية ، اي محاولة اخضاعها للشروط الاساسية التي يضعها النظام الاردني والتي قوامها تكبيل المقاومة الفلسطينية ضمن حدود تسمح بمراقبتها التامة من طرف السياسة الرسمية ، بل وربما تسمح ايضا بالوصول مع بعض الاطراف في المقاومة إلى تصفية اليسار او القبول بمشروع دويلة مصطنعة في المستقبل . وهكذا يتضح الدور الطليعي الذي تقوم به السعودية ومصر من اجل ايجاد الصلح بين «الاشقاء» في مفاوضات جدة .وفي هذا الاطار يتضح قيام مصر بترك جنوب الجزيرة العربية تحت تصرف السعودية والقوى الامبريالية في امارات الخليج ، وتطويق ثورة ظفار .

وضمن هذا السياق يأتي الاتحاد الثلاثي نفسه كحلقة مركزية في التحالف الرجعي الواسع ، يقوم على:

أ) خيانة الثورة الفلسطينية ومحاولة «ترويضها» نهائيا .

ب) شل وتطويق الحركة الجماهيرية وقمع كل تحرك تقدمي .

ج) تقوية التعاون الاقتصادي بين البورجوازيات السائدة

د) محاولة الضغط على اسرائيل في اطار الحل السلمي ، وبالاضافة الى كونه يقوم على هذه المقومات المشبوهة ، فان الاتحاد مهدد ايضا بالتصدع وذلك مراعاة للاعتبارات الاساسية الاتية :

أ ــ عدم استقرار اوضاع الطبقات السائدة بعد في كل قطر . ففي ليبيا مثلا من المحتمل تماما حسب تطورات الطبقة الناشئة ان تعيد النظر في علاقاتها مع مصر ومساهماتها في «المجهود الحربي» المغلوط. كما ان السودان لازال مبعدا بالنظر لعدم قدرة مجموعة النميرى لحد الان على تثبيث سلطتها وقمع الحركة الجماهيرية ، كما ان البورجوازية السائدة في سوريا غير مستقرة كما ثبت ذلك تاريخها ، نظرا لعدة عوامل سياسية وطبقية .

ب ــ ان تطورات الحل السلمي من شانها ان تؤدي الى تفجرات جماهيرية تضطر الانظمة الى المناورة كل على حدة حسب «ظروفه الخاصة» دون كبير المراعاة للالتزامات الجماعية ، ثم ان الحل السلمي كما يظهر لحد الان قد يتقدم الى حد ما في مسالة قناة السويس ، لكن مشكل النظام السوري في استرجاع اراضي الجولان لازال مدغوما ، وفي حالة هزيمة جديدة ، اذا ما قام صدام عسكري لسبب او لاخر ، فان عجز الاتحاد سيتجلى بشكل يهدد وجوده مباشرة.

الحركة الجماهيرية

ان النضال الاجتماعي والنضال القومي لجماهير الامة العربية يرتبطان بجدلية ، اذ يغني مجرى المعركة القومية وعي ومبدارات الجماهير ، ويحدد مستوى الحركة الجماهيرية الاجتماعية ، ومدى جذريتها، وتنظيمها امكانيات التحرك في المعركة القومية .

ويدخل بالطبع عامل التمايز بين الانظمة السائدة من جهة وتفاوت درجات احتكاك كل منها بالمعركة القومية من جهة ثانية ، وعدم تساويها في التطور والنضج من جهة ثالثة ، في تحديد خصوصيات وافاق النضال الجماهيري فى كل قطر او مجموعة اقطار. وواضح ان من المستحيل اعطاء بضع وصفات صالحة على امتداد العالم العربي في هذا المقام .

لكن الميزة الاكيدة للحركة الجماهيرية العربية في هذه المرحلة ، هي انما تمر في منعطف تاريخي ذي افاق ثورية جديدة كل الجدة . والمرتكز الموضوعي لهذا التجول هو تعمق تناقضات الانظمة القائمة جميعا ودخول مختلف الايديولوجيات والقيادات السياسية فى مأزق خانق يدفعها الى تصعيد القمع والديماغوجية داخليا والى الاستسلام والتراجعات المكشوفة على الصعيد القومي .

ان هناك عدة شروط تاريخية اهلت البورجوازية الصغيرة لتزعم الصراع الوطني وفرض هيمنتها الايديولوجية والتنظيمية المطلقة على الجماهير العربية بوجه عام ، ومن بين تلك الشروط اتساع التجارة في العالم العربي ووفرة الموارد الاقتصادية ، وتعمق الامبريالية في نسيج شبكاتها الاستثمارية والتبادلية في البلدان العربية . وقد طمحت البورجوازية العربية الى حل ازمة الطريق الرأسمالي (الذي يكبته الاقطاع والاستعمار) .

لكن مجموع الرأسماليات التبعية القائمة ، سواء منها التي تقودها بورجوازية الدولة ، او التي يقودها التحالف الاقطاعي ــ البورجوازي ــ الكمبرادوري ، لم تؤد الا الى تعميق الظواهر الطبقية الاتية :

١ ــ توسع نسبي للطبقة العاملة ، مع تعرضها للاستغلال الفاحش والاضطهاد .

٢ ــ توسع وافلاس الفلاحين الفقراء (الذين يكسبون جزءا من قوتهم بالعمل المأجور) بشكل عريض

٣ ــ تبلتر وتشرد جموع عريضة من الجماهير القروية والحضرية .

٤ ــ تأزم اوضاع الفئات الدنيا الواسعة من البورجوازية الصغيرة ذاتها ، وتجدر مواقفها تبعا لذلك .

هذه المعطايات الطبقية العامة ، تضع القيادات البورجوازية الصغيرة ، سواء منها الموجودة في مواقع السلطة او الموجودة خارجها، على نفس ارضية الافلاس التاريخي ايديولوجيا وسياسيا وفي المهام التحررية . هذه الوضعية تضع العالم العربي على الطريق الاسيوي في الثورة .

(في اسيا كانت الجماهير الكادحة والمحرومة في صراع مباشر مع الامبريالية والرجعية، ولم تكن هناك بالقياس مع العالم العربي ، بورجوازية صغيرة بنفس حجم وقوة البورجوازية العربية ، بحيث انعدمت او كادت الافكار والقيادات الوسيطة) .

لقد فرضت البورجوازية الصغيرة العربية تيارات واسعة ، واستلمت السلطة في اغلب البلدان العربية

ولجمت الحركة الجماهيرية بهياكلها النقابية والسياسية بما فيها التشكيلات «الشيوعية» المنحرفة التي ما مثلت البروليتاريا يوما بقدر ما كانت احدى ذيول البورجوازية وقد صارت الجماهير الكادحة بما فيها قطاعات واسعة من البورجوازية الصغيرة تلمس شيئا فشيئا تناقضها الطبقي مع الطغم المتبرجزة اقتصاديا وايديولوجيا ، وصارت تدخل في نضالات ضدها تتجاوز الاطار «المهني» الذي تريده لها تلك الطغم منفي .

ذلك ان التفقير المتصاعد لاوسع الجماهير، وتراكم الثروة في حضانات من البورجوازيين ، بضغط على شبكة وسائل الاستلاب والتضليل وعلى الشعارات الواهية . لكن هذه الشبكة بالطبع لا تتفتت دفعة واحدة . ومع ذلك فهي في طريق التفتت ، حيث ان اسطع وجود البورجوازية الوطنية المخلصة والمكافحة، مثل جمال عبد الناصر، لم تعد الجماهير تنظر اليه بتلك القداسة المجردة وانما تقدر له نضاله ، وتعي في نفس الوقت انه فشل في التحرير ، ولم يقض عن الاستغلال ، وانما استبدل الاستغلال الاقطاعي الى حد ما بالاستغلال البورجوازي البيرقراطي .

وغياب العنصر الثورى في الساحة العربية الا باشكال جنينية ومحدودة في فلسطين وظفار مثلا ، يبقي الحركة الجماهيرية مكبلة ضمن آفاق عقوية غامضة ، ومضغوطة بالهياكل البرقراطية (اتحادات اشتراكية ، نقابات ، تنظيمات مهنية الخ..) تكبت الحركة وتجزءها .ولذا فان مخاض الحركة الجماهيرية الثورية طويل وشاق ، وسيصاحبه بنفس الصعوبة وطول النفس نمو القوى الثورية . وبعبارة اخرى فان الحركة الجماهيرية والقوى الثورية في العالم العربي لا ينظر

اليها الان على اساس احرازها انتصارات ملموسة ، واحداث تغييرات هامة في بناء موازين القوى ، بقدر ما ينظر اليها من زاوية تناميها وبناء ذاتها ، طبعا في غمار الصراع الطبقي الملموس .

حقا « لا يستطيع الحزب ان يطلب الاعتراف به بالقيادة ، وعليه بدلا من ذلك ان يكون العضو الذي يقدم اعظم التضحيات، ويثبت بالعمل لا بالكلام انه اكثر الاعضاء نشاطا واخلاصا ، وفقط حين يثبت للجماهير اثناء الصراع اليومي صحة سياسة الحزب وكفاءته القيادية فانها ستفوضه القيادة» (هو شيء منه، المختارات الجزء الاول ، ترجمة ونشر دار الطليعة ، ص.١٧) .

ذلك الاثبات والاخلاص والتضحية ، هي الضرورة التاريخية التي يتطلبها تغيير القيادة الطبقية للثورة على الصعيد العربي .

وقد رأينا بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ان نكستها الفادحة تثبت بالضبط صحة المنطلقات الاساسية للخط الثوري ، واشرنا الى ان النقاشات المحتدمة هي ذي العمق من شأنها تعزيز تلك المنطلقات ببعد اكبر على صعيد الممارسة مهما تعقدت الطريق .

وتضحيات الشعب السوداني الدامية ، تذهب في نفس الاطار . لقد كان هذا الحزب الشيوعي هناك فريدا من نوعه على الصعيد العربي ، سواء من حيث تقدم مواقفه العامة ، او من حيث تجدره النضالي في اعماق الجماهير . وتؤخذ خلاصتان اساسيتان من المذبحة التي تعرض لها وهي تصوب اخطاء خطه السابق.

الاولى ان الاسباب باطلة فيما يخص التعايش مع الطغمة الحاكمة ، على اساس ان البورجوازية

الصغيرة يجب جرها تحت قيادة النضالات الجماهيرية للعمال والفلاحين ، وليس الاعتماد على السير معها تدريجيا على طريق الثورة وعلى قدم وساق .

الثانية : ان بورجوازية البلدان الشقيقة المجاورة لها مصالحها الاستراتيجية والطبقية في محاربة الثورة في السودان ودعم الطغمة الحاكمة باي ثمن ومهما كانت عزلتها وعدم تمثيليتها ، وانه بالتالي لا سلطة ثورية بدون سلطة جماهيرية عتيدة .

(تشكلت اخيرا جبهة «المقاومة الشعبية» في السودان لكن يجهل الكثير عن برنامجها واستراتجيتها)

وفي لبنان تمتاز الحركة الجماهيرية بمستوى لا بأس به من النمو والاستمرار ، سواء على صعيد النضالات الاجتماعية او على صعيد الدعم النضالي للمقاومة .

وفي مصر ذاته اشهدت فترة الصيف الماضي انتفاضتين تمتازان بمدلولهما العميق من الناحية التطبيقية والاستراتجية .

الاولى بمناسبة الانتخابات في الاتحاد الاشتراكي العربي (حزب بورجوازية الدولة فى مصر) في مدينة ابو كبير ، حاول وجيه بورجوازي يدعى محمد علي بشير احتكار الترشيح . وعمل على اقناع احمد الشبان بالتنازل عن ترشيح نفسه . وفي خلال احدى المناقشات قال الوجيه عن الشعب «انه مجموعة من الخرفان» وبعد اتصالات في القاهرة فرض رغبته . لكن الشاب المعني بالامر كان قد سجل على شريط تصريحات الوجيه المعادية للشعب . وقامت مجموعة من الشبان باحتلال مقر الاتحاد الاشتراكي وصارت تذيع بالابواق تصريحات الوجيه ... وتجمهر الشعب ليسمع ، وتدخل البوليس لايقاف التسجيل .. فانتفضت المدينة بكاملها في انتفاضة عارمة ضد السلطات ، مما اضطر القاهرة الى التدخل مباشرة لاخماد غضب الجماهير .

الثانية في شهر غشت ، قام عدة الاف من من عمال الحديد والصلب في حلوان باضراب عارم مع الاعتصام بالمصانع . (اكثر من ثلاثين الف عامل) والامر الهام ان العمال رفضوا علانية وصاية النقابة الرسمية، وقالوا لممثلها الرئيسي : «انت بتاع السلطة» وقد اعتقل اكثر من ٣ الف عامل ـ وقام سكان شبر الخيمة ، وهو حي شعبي في القاهرة يضم حوالي مليون نسمة بمظاهرة تضامن ، وقد سبق لهؤلاء العمال ان التحموا بطلبة الجامعة في حركة الاضرابات والتظاهرات العارمة سنة ١٩٦٨ .

وفي منطقة الخليج العربي تقوم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، بتجربة نموذجية لمحاربة الامبريالية والعملاء المحليين بالاعتماد على الشعب المسلح . وقد بدأت هذه التجربة قفزاتها الاساسية منذ سنة ١٩٦٧ ، كاحدى الردود الثورية الاولى على الهزيمة النكراء وخلفياتها الطبقية والقيادية .

ولسنا طبعا بصدد احصاء كل النضالات الجماهيرية اننا نريد ان نؤكد ان هذه النضالات مهما كانت محدودة ومجزأة ، تكتسي اهمية بالغة في الشروط الحالية والتحولات اليمينية البارزة . لماذا ؟

ـ لانها تأتي في ظل ازمة القيادات السياسية المتواجدة وعادة ما تتعدى وصايتها ، وتتجاوز الحدود

«المشروعة» في اطار الهياكل القائمة .

ـ لانها بدايات لا بد لها من التصاعد تحت ضغط الاستغلال المتصاعد ، وتعرضها عادة للقمع ، وبتاثير من التطورات السياسية في المستقبل .

ـ لانها المادة العفوية لبناء الخط الثوري ، وتطوير اساليب العمل .

الظرف الراهن اذن رغم سلبياته وتراجعاته ، يحمل بذات الوقت العناصر الاولية للتحولات الثورية التاريخية المطلوبة . هذه المواد الاولية تسخر من النزعة العنترية الى مسخ كل شيء بجرة قلم اصابه الزكام (ربما لابتعاده عن حرارة النضال). انما تسخر من اولئك المثقفين (غربيين وعربا) الذين يحاولون التدريس وادعاء العلم ، واستغلال ظروف الركود لدعم الاتجاهات اليمينية ، وبلبلة المنطلقات الاساسية .

٢٥ اكتوبر ١٩٧١



قضايا عربية

الـوضـع الطبقي في الجزائر (٢)

تعددت على الصعيد العربي تجارب وتعاقبت طبقات حملت نفسها لا فئة الاشتراكية « العربية » او « العلمية » او « المطابقة للخصائص الوطنية »، ومجموع هذه الاشتراكيات المزيفة لاتطابق في الواقع غير خصائص بورجوازية الدولة كتشكيلة معادية للجماهير الكادحة ولخط التحرير الوطني الصحيح من الصهيونية والامبريالية. وقد سبق ان نشرنا مقالا في حلقتين حول الصراع الطبقي في مصر . وفي هذا العدد، ننشر الجزء الثاني من الوثيقة التي توصلنا بها من باريس حول الوضع الطبقي في الجزائر .

في الحلقة الاولى :

١ ـ طبقة الملاكين العقاريين شبه الاقطاعيين

٢ ـ البورجوازية الوطنية

٣ ـ البورجوازية البيروقراطية أ ـ في الزراعة

ب في الصناعة :

تعتبر الشركات الوطنية، والمؤسسات العمومية والمؤسسات المسيرة ذاتيا بمثابة نفس « التركه » التي هي اليوم في حوزة البورجوازية البيروقراطية ، ومسيرة حسب اساليب مختلفة ولكن في اطار علاقات الانتاج .

تمتلك البورجوازية البيروقراطية حوالي ٢٠٠ مؤسسة تتصل بها ٥٠٠ منشأة هذه المؤسسات تتوزع كالتالي :

ـ ٦ مصانع ميكانيكية وكهربائية ٦٠/١٥٠ بنسبة ٤٠٪ من الشعبة (الفرع)

ـ مواد البناء : ٧٢/٩٥ بنسبة ٨٠٪ من الفرع

ـ النسيج ، ٣٥/١٦٦ بنسبة ٢١٪ من الفرع

ـ الجلد ى ١٠/٣٩ بنسبة ٥٥٪ من الفرع

ـ الصناعة الغذائية ى ١٤٧/٢٦٤ بنسبة ٥٥٪ من الفرع

وتستثمر من قبل حوالي ٧٠،٠٠٠ اجير يحققون رقما ماليا من ٣ مليار دينار ، وينتجون قيمة سنوية من حوالي ١،٥ مليار دينار موزعة على ـ

ـ ٥٠٠ مليون دينار للدولة

ـ ٥٠٠ مليون دينار للدولة
ـ ٦٠٥ مليون دينار اجور
ـ ٣٧٥ مليون ديناrربح للمؤسسات .

وفيما يخص قطاع الصناعات البترولية يصعب تقدير الحصة التي يشغلها فعلا في البنية الاقتصادية للمجتمع ، ان «سونا طراك» اصبحت شركة «سرية» حقيقية ودولة في الدولة .

ان عدد العمال يقدر بحوالي ١٧٠٠٠ اجير ٨٠٠٠ منهم لسونا تراك والباقي يستخدم من قبل الرأسمال الاجنبي .

ويحقق رقما ماليا قريبا من٤ مليار دينار ٨٠٠ مليون منه لسونا طراك ، ان القيمة المضافة لكل الصناعة نصيب سونا طراك (منها) ٥٠٠،٠٠٠ مليون دينار .

وعلى ضوء هذه المعطيات (وكلها رسمية) يظهر ان البورجوازية البيروقراطية تتخصص هي ايضا ، انها تتخلى عن النسيج والجلد وكذلك عن فرع البناء للبورجوازية الوطنية التي تقتسم واياها الصناعات الغذائية ، وتهتم بصورة اخص بالكيمياء والكهرباء . والطاقة عموما ، ومواد البناء ، والمعادن ، والتنقيب

فهل يمكننا ان نعثر على نظام في توظيفات رؤوس اموال الدولة هذه التي هي ظاهريا فوضوية وتعسفية؟ لكي نستطيع الاجابة على هذا السؤال ينبغي لنا ان نحلل علاقات رأسمال الدولة ، والرأسمال الوطني والرأسمال الاجنبي مع النظر بعين الاعتبار الى الطابع التقني للفروع التي توظف فيها من جهة ، والاختلافات في التركيب العضوي لرؤوس اموال مختلف الفروع من جهة اخرى .

اولا ان الفروع التي يستقر فيها رأسمال الدولة حسب الشكل السائد هي هذه التي تنتج المواد الاولية (البترول الغاز ، المعادن) التي تغذي قبل كل شيء السوق الامبريالية . وان الصراع القائم اليوم بين الجزائر وفرنسا لا يهدف الى اعادة التقسم الامبريالي للعمل ، وانما فقط تعديل للعلاقات التي تقوم داخل هذا الاطار . واما فروع الاستثمارات الاخرى «المحظوظة» من رأسمال الدولة ، مواد البناء ، القطاع المدعو مسيرا ذاتيا) ، الكيمياء ، الماء والكهرباء فانها تنتج «الثروات الوسيطة»(التي تتعلق بالمنتجات او بالخدمات) اللازمة لصناعات التحويل ، النسيج، الجلد ، الخشب، الصناعات الميكانيكية ، وهي التي تكون الفروع التي يسيطر فيها الرأسمال الخاص ، وهناك تقسيم مضاعف للعمل ، البورجوازية البيروقراطية تنتج المواد الاولية للامبريالية و « الثروات الوسيطة »ـ للبورجوازية الوطنية مع استثناء واحد فقط هو فرع الصناعات الغذائية التي يجد تفسيره في خطورة المشكلة التي تطرحها تغذية السوق الداخلية بالحبوب (الشعب الجزائري مستهلك كبير لهذهالمنتجات).

ثانيا : ومن جانب اخر فان الفروع التي يستثمر فيها رأس المال ، ي الوقت الذي تغذى فيه السوق العالمية ، وصناعات البورجوازية الوطنية ، تستلزم رأسمالا ثابتا هاما جدا واذنرأسمال انطلاق مرتفعا . ان استهلاكات هذه الفروع تمثل اعباء ثقيلة (½للبترول ٢/٥ للطاقة). هذان العنصران : اهمية رأسمال الانطلاق وضعف « المردودية » في العاجل الذي يعزى الى ضخامة

الاستهلاكات يدفعان رؤوس الاموال الخاصة نحو الفروع التي توقف ادنى رأسمال وتسمح بربح عاجل.

وفي جميع الاحوال فانه واضح الاتجاه الذي يبين لنا بان رأسمال الدولة والرأسمال الخاص الوطني مدعوان لان يترافقا معا في الطريق ، فاستثمار رأسمال للدولة في فرع محدد يستدعي استثمارات الثاني في فرع اخر على (اساس) الفرع الاول

ومن جهة اخرى فان هذا التقسيم « الوطني » للعمل يدخل في تقسيم اوسع ، تقسيم عالمي وامبريالي للعمل فانتاج وسائل الانتاج يعود للبورجوازيات الامبريالية وانتاج وسائل الاستهلاك والمواد الاولية يعود للبورجوازية « المحلية » ، البورجوازية الواقعة تحت السيطرة- والعاجزة - في نمط الانتاج الرأسمالي - عن تأمين تراكم « عادي » للرأسمال .

ان الاستقلال الاقتصادي هو عبارة عن وهم طالما انه يبقى موضوعا في اطار العلاقات الرأسمالية للانتاج والتبعية للامبريالية ، وهم «مختص» بالانظمة البورجوازية البيروقراطية ، هو وهم بورجوازي صغير وليس هناك اغرب في هذا الموضوع - من تبجحات بيروقراطيينا (زد على ذلك انها تبجحات تدل على تجاهل كلي للواقع الاقتصادي العالمي ، وسوء تقدير لقوى الامبريالية والطابع الطبقي للتقسيم العالمي للعمل) الذين يعتبرون ان الجزائر بعيدة جدا عن البلدان الافريقية «الاخرى» ، وانها كانت قريبة جدا من البلدان المصنعة ، وباختصار فالجزائر هي في الطريق لان تصبح بلدا بورجوازيا عاديا في عصر الامبريالية

في عصر الامبريالية لا تستطيع اية طبقة (ما عدا البروليتاريا) قيادة الثورة الى النصر .

ان التنمية الاقتصادية في اطار العلاقات الرأسمالية للانتاج فيما يتعلق بالبلدان التابعة للامبريالية ، وفي الجزائر على الخصوص تؤدى الى تشكيل «جيش» عرمرم من الاحتياط الصناعي الذي يضطر - لعدم حصوله على العمل في وطنه الام - الى الهجرة الى اوروبا .

ان سبب هذه الظاهرة يكمن في الوثائر المختلفة لتراكم المال وفي تبلتر القلاحين .

ان التراكم «الاولى» للرأسمال في الجزائر ابان الاحتلال - لم يخدم الا رؤوس الاموال الفرنسية على حساب البورجوازية الاهلية ، وها نحن اليوم نشاهد البورجوازيات المحلية نفسها في نطاق تبعيتها الواسعة النطاق للامبريالية ملزمة من طرف هذه الاخيرة باتباع وتيرة محددة للتراكم ، ان مساهمة الرأسمال الوطني ترضخ لمشيئة الرأسمال الامبريالي ..

وفي مقابل مغادرة الفلاحين لاراضيهم ، وخراب صغار الصناع التقليديين ، فان مساهمة العمال الاحرار من كل ملكية ، والمحرومين من كل اداة للانتاج كانت مساهمة سريعة وغنية ، وقد ارتبطت **بفترة الاحتلال ، ولكنها تستمر اليوم بالذات وتحت قيادة البورجوازية الجزائرية .**

جمهور ضخم من العمال ، الاحرار ، وبتراكم ضعيف للرأسمال هما نتيجتا هذا التطور ، والهجرة القروية والهجرة الى الخارج ، والبطالة ، والحالة البئيسة لصغار الفلاحين ، تلك هي النتائج الاجتماعية .

تريد الايديولوجية الرسمية باي ثمن التقليل من شأن هذه الظاهرة ، وتجاهل اسبابها الحالية ، بالقاء كل شيء «على ظهر الاستعمار» ان الابقاء على الفلاح في ارضه او في اراضي ملاكه ، ودق رؤيـــة كون اغلبية الفلاحين لم يعودوا سوى بروليتاريين بلا عمل واذن بلا عيش ، بروليتاريين يغادرون اراضيهم ، ومنطقتهم ، وبلادهم ذلك هو ما تؤول اليه السياسة الزراعية للنظام القائـم .

يجب التمييز اذن داخل الجماهير بين هؤلاء الذين ليسوا عمالا ولا هم رأسماليون ، وصغـار المـالكيـــن، لوسائل الانتاج او للارض الذين يشكلون البورجوازية الصغيرة وبين باقي «المالكين» الاخرين الذيـن ليست لهم ملكية فعلية سوى قوى عملهم ، الجماهير المبتلرة.

البورجوازية الصغيـــرة

- المنتجين المستقليـن والمـلاكين المتوسطيـن في البوادي ، والحرفيين في المدن ، الذين يعيشون مـــن عملهم ولا يستغلون عمل الاخرين .

- التجار اصحاب الدكاكيـن ، والجـزاريـن ، والبقالة الخ ..

- الموظفين والمدرسين في الثانوي والابتدائـــي

- الطلاب .

كل هؤلاء الافراد يشتركون في كونهم يعيشون من عملهم الخاص دون استغلال عمل الاخرين ، وينبغي ان نفرق بين فئة عليا تقترب من البورجوازية الوطنيـة او البيروقراطيـة وفئة دنيا تقترب من البروليتاريـــا ومن الجماهير المبلترة .

أ ـ فـي الزراعـــة :

ان البورجوازية اللوطنية وكبار الملاكين العقاريين يجمعون اكثر من ٥٠٪ من الاراضي الخاصة ، والنصف الاخر من هذا القطاع (اي القطاع الخاص)يـــوزع بصورة متفاوتة بين جميع الملاكين حسب الترتيـــب التصاعدي التالي :

٣٠٠٠٠٠ مـلاك يملكـون ٢٥٥٠٠٠ هكـتار بنسبـة ٣٣٪ من العائلات تركز في يدها ٤٠٪ من الاراضي .

٣١٠٠٠٠ ملاك يملكون ٥٢٥٠٠٠ هكتار بنسبـة اكثر من ٥٠٪ من العائلات لا يملكون سوى ١٠٪ مـن الاراضي .

ان الاولين وحدهم ينتمون فعلا الى البورجوازية الصغيرة ، ولكن في داخل هذه الـ ٢٠٠٠٠٠ مـــلاك ينبغي ان نميز فئة عليـا تستخـدم عمـل الاخريـــن (المساعدات العائلية ، العمال الموسميون) وتكتـــرى للبورجوازية الوطنية والبيروقراطية الالات الميكانيكيـة (جرارات عربات)وتنتج للسوق ، وفي اغلـب الاحيان بواسطة كبار التجار ، وبين فئة دينا مجبرة على بيـع قوة عملها وقتيا والتي تستفيـدَ من اجور اولادها الذين تبعثهم للعمل في اوربا الخ .. في الجزائر لا تسطيـع الفئة الدنيا من البورجوازية الصغيرة ان تحتفظ بنفسها داخـل هـذا الاطار، ولا تستطيع ان تبقى بورجوازيـة صغيرة الا مقابل حياة بئيسة تحملها توافق علـى نفي ابنائها ، وعلى الاستنزاف ، وسرقة التجار واستغـلال

كبار الملاكين ، هذه الفئة من البورجوازية الصغيرة التي تفرض مقابل حياة لا انسانية ـ ان تتبلتر (هذا التبلتر الذي لا يجلب لها الا البطالة، ومدن القصدير ، اي الشقاء الحضرى بدل الشقاء القروي) ظهرت كيفية رجعية اثنا حملات شرح الاصلاح الزراعي في ١٩٧٠.

وهي تقع على الاقل مؤقتا تحت السيطرة الايديولوجية للملاكين العقاريين

ب) في المدن

الحرفيون : يصعب تعيين موضع منتجي المدن المستقلين ، وتقدير وزنهم الاقتصادى، فالصناعة التقليدية من الطراز الكلاسيكي ، وتنتج الحرير ، وصناعة المجوهرات ، وصناعة الخزف ، ما فتئت موجودة في بعض المراكز الحضرية القديمة كالجزائر رتلمسان ، وقسنطينة ، وغرداية ، وبيسكرا وبجاية ، وبني يني

اما بالنسبة للحرف الحديثة ، وخدمة المواد الاحواس االمعدنية فانها منبثة في كل مكان تقريبا من الجزائر

وهنا كما هو الشأن في الزراعة ، يجب التمييز بين فئة عليا تستخدم اكثر فاكثر عمل الاخرين وفئة دنيا فيطريق التبتلر (الصيرورة الى بروليتاريا).

ـ التجار نعني بهم اساسا التقسيط (المفرق) الذين يملكون حانوتا ورسمالا صغيرا للانطلاق ، لا يتعدى ٥٠٠ دينار ، ويجهلون في اغلب الاحيان التشريع ، والتقنيات الجارية ، ومفرقون ، هؤلاء التجار يقفون فريسة سهلة لكبار المضاربين في الضريبة .

ان الخصائص الرئيسية لهاتين الفئتين من البورجوازية الصغيرة هي تشتتها وجهلها بالمشاكل الاقتصادية ، واستغلالهما المشترك من طرف تجار «الجملة» والمضاربين .

ـ الموظفون :

ان البورجوازية البيروقراطية بحاجة الى الة ادارية ضخمة للاشراف على المجتمع وفي الجزائر فان سلك الموظفين المستخدم من طرف الادارة يتوفر على اكثر من ٢٥٠.٠٠٠ شخص .

ولكن «سلك الموظفين» هذا غير متجانس ، ففي حين ان فئته العليا مندمجة في الحكم ، فان الموظفين الصغار ، وموظفي المكاتب ، والمعلمين ، وسعاة البريد الخ.. مهانون باستمرار من قبل رؤسائهم الاداريين، ويحاسبون حسابا عسيرا على ادنى مخالفة للقواعد التي يضرب بها رؤوسهم يوميا عرض الحائط . بينما الفئة العليا من موظفي الادارة تستطيع انتترقى في السلم الاداي بفضل مستوى ثقافي يسمح لها بمتابعة دراستها ، والتسهيلات الادارية التي توجد من تلقاء نفسها و «الوساطة». ان الفئة الدنيا محكومة عليها بالجمود والتقهقر. انها تشكل من ثم ، رغم مقاومتها السلبية وفرديتها ، واحتقارها للعمل اليدوي ، حليفا للبروليتاريا .

ـ الطلاب :

رغم الاصل البورجوازي والبورجوازي الصغير للطلبة ، فان الحركة الطلابية في الجزائر ظهرت بكونها القطاع الاكثر تسيسا، والاكثر وعيا، والاكثر ديمقراطية في البورجوازية الصغيرة .

لقد ساهمت الحركة الطلابية في جميع النضالات السياسية الطبقية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال .

واليوم كذلك ، ورغم القمع من طرف الحكم ، فانها تناضل بشجاعة من اجل استقلالها ، وضد استبداد حزب القمع ج ت، هذه المساهمة النشيطة في النضال السياسي للطبقات المستقلة في المجتمع الجزائري يفسرها تنامي عدد الطلاب في المدن الكبرى وبصورة رئيسية في العاصمة ، ومستواهم الثقافي الذي يتيح لهم الاطلاع على التجارب وعلى القوانين العلمية الصراع الطبقي ، ونمط حياتهم الذى يحررهم من كل مصلحة مادية ، ومن كل مشكل من اشكال الملكية ويقربهم هكذا من البروليتاريا ..

ولكن الحركة الطلابية باعتبارها فئة من البورجوازية الصغيرة تميل الى الاعتقاد بان مستقبل المجتمع ، مستقبله الاشتراكي يكمن في «اعادة وضع السلطة الى ما كان عليه » reconversion ، وانتصار «الجناح اليساري» على «الجناح اليميني» الخ.. هذا الاتجاه الذي يشكل استراتيجية الاصلاحي البورجوازي الصغير S G ٥ .٥«الطليعة الاشتراكية» يعبر في الواقع عن كل حدود البورجوازية الصغيرة التي باحتقارها للدور المحرك للصراع الطبقي ، ولقيادة البروليتاريا لهذا الصراع تعتبر نفسها «كممثلة» للطبقات المستغلة من المجتمع ، وتفرض رؤيتها الخاصة للصراع الطبقي، واشكالها الخاصة للنضال ، التي تقوم تقوم به في الواقع على اجراء الحوار مع هذا «الجناح اليساري» واقتراح اصلاحات عليه الخ..

الاشتراكية من الاعلى ، والخوف من الصراع الطبقي، ورؤية غريبة بالمرة عن الماركسية ـ اللينينية ، والمحتوى الطبقي للدولة : تلك هي المظاهر السلبية للفئة الاكثر تقدما في البورجوازية الصغيرة .

وبشكل عام يجب ان نميز داخل البورجوازية الصغيرة بين الفئة العليا وهي تتكون من:

ـ المنتجين المستغلين في المدن والبوادي (الحرفيين والمزارعين) الذين يستغلون عمل الاخرين ، ويثرون تاريخيا ويلتحقون من ثم بالصفوف العليا من البورجوازية ،

ـ التجار بالمفرق (بالتفصيل) المتوفرين على تجهيز عصري ، ولا يخشون (رغم الضرائب القاسية ومزاحمة كبار التجار) الخراب ،

وبين الفئة الدنيا وهي تتكون من :

ـ الموظفين المتوسطين : نواب المديرين ، مفتشي الابتدائي ورؤساء المصالح ، اساتذة الثانوي الخ..

ـ المنتجين المستقلين الذين يصلون تماما الى تأمين قوة عملهم او القيام بطلب اجور ابنائهم .

ـ التجار الصغار الذين يقف لهم الخراب والافلاس بالمرصاد .

ـ الموظفين الصغار الذين يشتغلون في المكاتب المعلمين الخ ..

ـ الطلاب .

ان البورجوازية الصغيرة تبدو هكذا عبارة عن طبقة غير متجانسة، مكونة من عمال يدويين، وعمال

ذهنيين ، مميزة عن البورجوازية البيروقراطيـــة والبورجوازية الوطنية وتستغل هي بدورها ، بقدر كثير او يسير ، البروليتاريا والجماهير المتبلرة .

انه يستحيل على هذه الطبقة المتنافرة الى هذا الحد اتخاذ موقف طبقي موحد ، فاذا كانت فئاتها العليا تتبنى موقفا اكثر او اقل سلبية (حسب العينات) تجاه الطبقات الحاكمة والدولة ، فان الفئات الدنيا من البورجوازية الصغيرة (سواء منها العمال الذهنيين او العمال اليدويين) مستاءة ، وتشعر بحاجة الى التغيير .

ولكن تصرف عناصرها ، والفردية الملازمة لوضعها الاقتصادي والاجتماعي البورجوازي الصغير يعيش مشاكله منعزلا ، ويعاني استغلاله بكيفية فردية الخ.) يحولان دون تحول هذا الاستياء الى تمرد منظم .

وعلى وجه الاجمال ، فان البورجوازية الصغيرة تعيش في الانتظار ، فلا هي مع ، ولا هي ضد ، ويتوقف امد جدها لاتخاذ موقف واضح وثوري على قدرة الطبقة العاملـــة .

الجماهير المبلتـرة

في الجزائر، وفي البلدان التابعة للامبرياليـــة والمستعمرة قديما او شبه مستعمرة فان تبلتر الشعـب بمعنى تصفية ملكية الفئات الدنيا مـــن الفلاحيـــن ، وخراب صغار الحرفيين قد تجاوز بكثير (تاريخيـــا واجتماعيا) انشاء رأسمال وطني .

بروليتاريون بلا عمل ، فلاحون يبحثون عن القيام بأي شـيء، عمال موسميون حسب مشيئة الطلـــب ، بـائعـــون صغـــار متجـولـون ، فـــي المـــدن والبوادي يشكلون الاغلبية الشاسعة ممن تسميهـــم الاحصائيات الرسمية «بالسكان العاملين الحقيقيين»

لقد رأينا ان ٣١٠٠٠٠ من صغار المستثمرين يملكون حوالي ٠٠٠ ٥٢ هكتار يكونون ٥٠٪ من العائـــلات القروية ولا يملكون سوى ٣٪ من الاراضي القابلة للحرث

والى هذه الـ٣١٠٠٠٠ «ملاك» الذين تتلخـــص ملكيتهم غالبا في قطع من هكتار واحد تحرث بطريقـة «عتيقة» ـ يجب اضافة الـ ٥٠٠٠٠٠ فلاح بلا ارض .

ان ٨٠٠٠٠٠ من ½ مليون من السكان العاملين الحقيقيين في الزراعة هم في طريق التبتلراو تبتلروا تماما .

وفي المدن فان العلاقات مماثلة : الباعة من كل نوع ، العاطلون ، الموسميون ، الذين تأتي اغلبيتهم من البوادي يشكلون كتلة هامة من سكان المدن الذيـــن يعيشون على هامش هذه المدن .

فاذا كانت الجماهير المتبلترة في البوادي تظل ـ في حدود نسبية جدا ـ اكثر او اقل اندماجا في المجتمع القروي ، فان جماهير المدن قد نبذت تماما من هـــذه المدن .

لقد باتت في البوادي تشكل الفئة الاكثر تحـررا من التقاليد ، والاكثر تعلما ، تلك التي تستمع للخطب الديماغوجية «للقادة» بدون ان تعلق ، وتعلق بسخرية على النصائح الابوية لممثلي السلطة .

وفي المدن فان هذا التحرر يصبح اشد وضوحا وان تقاليد المجتمع الجزائري «شخصيتنا الاساسيـــة المزعومة» لم تعد تعترف بها لانها لم تعد تملك الوسائل لاقتسامها .

ان ما يميز الجماهير البروليتارية في المدينة كما في البادية هو عدم استقرارها الاجتماعي (دائما في البحث عن طلب العيش) ان عدم الثبات في شروط حياتها هو الذي يضطرها عندما يعرض عمل ، الى تحمل تكاليف الاستغلال التي تتجاوز بكثير المتوسط الاجتماعي (مما يخفض الى الحد الادنى قيمة قوة العمل للعمال) .

ان الجماهير المتبلرة تشكل الحليف الرئيسي للبروليتاريا ، ان عدم تعلقها بالقيم الاجتماعية الاكثر رجعية في المجتمع الجزائرى ، وتحررها من كل ملكية (ما عدا الـ ٣٠٠٠٠٠ من اشباه البروليتاريا) والضغط الذي يقع عليها (فهي ضحية جميع انحراف رجال الدرك والحراس الغابويين ، والممثلين المحليين للحزب ، والبلدية) واحتقار السلطات والطبقات الحاكمة لمشاكلهم كل ذلك يجعل منهم القوى الاجتماعية القادرة على الجواب بالعنف وبكيفية كثيفة على الاستغلال وعلى الضغط الذي هم ضحاياه .

ولكن عدم استقرارهم الاجتماعي ، ومختلف اشكال الاستغلال التي يعانونها ، والتي تسير من الاستغلال الاقطاعي الاشد تأخرا ، الى استغلال من الطراز الرأسمالي (عمل مأجور وقتي) مرورا بالخدمات الخ.. وعدم دمجهم في الحياة «العادية» للمجتمع الذي يرمي بهم احيانا بين صفوف البروليتاريا الرثة ، كل ذلك يجعلهم متمردين على كل شكل من اشكال النضال السياسي ، وغير قادرين على تنظيم انفسهم للدفاع عن مصلحتهم ، وهكذا فلا يجب ان ينتظر منهم ان يأخذوا زمام المبادرة في الصراع الطبقي .

ان الجماهير المتبلرة لا يمكنها الا ان تتبع الحركة الثورية ، واذا كانت هي القوة الرئيسية لهذه الحركة فان الطبقة العاملة هي التي ستكون القوة القائدة لها .

البروليتاريا

«في الجزائر ليس بامكان البروليتاريا ان تقود الحركة الثورية ، فالبروليتاريا ضعيفة جدا من الناحية العددية وعناصرها غير متعلمين ، وهي محظوظة بالمقارنة مع الفلاحين» .

هذه الافكار يروجها يوما يوما جهاز الاعلام الذي تعبث به البورجوازية البيروقراطية . فالجرائد والاذاعة والندوات ، كل ذلك يسخر لتبرير سيطرة هذه الطبقة، وقمعها للعمال في كل مرة يبحثون فيها لتبرير انخفاض الاجور ، والشروط المادية للحياة الخ..

ان هذه الشعبية الرجعية التي تشكل الايديولوجية الرسمية للنظام الذي يعتمد في تدعيم ديماغوجيته على الكتابات الاكثر تنافرا والتي تسير من قانون الى شي غيفارا مرورا بابن خلدون ، تشوه تاريخ شعبنا وتاريخ شعوب العالم الاخرى ، ان هدفها هو تبرير ديكتاتوريته البورجوازية البيروقراطية ، ومعارضة الفئات الدنيا من البورجوازية الصغيرة والجماهير المتبلرة مع الطبقة العاملة (جعل الواحدة منها تعارض الاخرى) واستغلال هذه الاخيرة الى اقصى الحدود ، ان نضال الماركسيين ـ اللينينيين ضد الايديولوجية السائدة التي تسربت الى صفوف الطبقة العاملة ، نضالا ايديولوجيا ونظريا ليكتسي نفس الاهمية التي يكتسيها النضال من اجل تنظيم البروليتاريا

ان الماركسيين لم يقرنوا أبدا وزن طبقة ما داخل المجتمع باهميتها العددية ، فهذه البورجوازيات الاحتكارية في البلدان الامبريالية ضعيفة جدا من الناحية العددية ونحن نعلم مع ذلك ما تساويه .

ان الطبقة العاملة الصينية كانت ضعيفة جدا من الناحية المادية في ١٩٢١ ومع ذلك فقد قادت مجموع الحركة في طريق الاشتراكية .

ان هؤلاء الماركسيين لم يخطر قط ببالهم بأن على المرء ان يكون «عالما» لكي يكون ثوريا ، ان البروليتاريا «المتأخرة» في روسيا ١٩١٧ قادت بنجاح اول ثـورة اشتراكية في العالم بينما الطبقة العاملة الفرنسية في ١٨٧٠ «اكتشفت عمليا»اول شكل للدولة البروليتارية الكومونة .

ان «الثقافة» الوحيدة التي يمكن ان يحتاج اليها البروليتاريا هي : الماركسية اللينينية .

تعد البروليتاريا الجزائرية بحوالي مليون ممثلا يشمل العمال الزراعيين البالغ عددهم ٢٥٠٠٠٠ ، والعمال الصناعيين البالغ عددهم ٣٠٠٠٠٠ ، والعمال المهاجرين الى اوربا باكثر من ٤٠٠٠٠٠

في الزراعة : بخلاف كثير من البلدان الاخرى ، فان البروليتاريا الزراعية في الجزائر هامة ، ومنظمة، ومترسة بالنضالات السياسية .

ففي القطاع «المسير ذاتيا» ١٤٠٠٠٠ مداوم هم يوميا في صراع ضد البورجوازية البيروقراطية ، وضد «رئيس» لجنتهم المفروضة عليهم من طرف ج. ت. و ، المجالس الشعبية البلدية ، وضد مدير البنك الوطني الجزائري المحلي الذي لا يريد ان يدفع لهم اجورهم، وضد مدير احدى التعاونيات الذي يشتري منهم المنتجات باثمان منخفضة الخ ..

والى العمال المداومين يجب اضافة ١٠٠٠٠٠ من العمال الموسميين الذين ينظمون الى الجماهير المبلترة المضاعف استغلالها والمنخفضة اجورها ، ولا يستفيدون من نفس الامتيازات التي للعمال المداومين .

ان البورجوازية البيروقراطية تريد باي ثمن خلق تعارض بين الموسميين والمداومين باعطاء امتيازات وهمية للاخيرين مفرقة بذلك بين المصالح المشتركة للفئتين .

وفي القطاع الخاص ٥٠٠٠٠٠ عامل مداوم يضاف اليهم ١٤٠٠٠٠ عامل موسمي يعرفون استغلالا اشد بكثير.. هذا الاستغلال هم اقل تسلحا ضده من عمال التسيير الذاتي .

وهم مبعثرون داخل ضيعات متوسطة بينما الاخرون متمركزون في الاملاك الكبيرة ، وهم قلما تسمح لهم الفرصة للاجتماع وامتحان قوتهم ، وهم يناضلون فقط ضد «رب عمل» من اجل مشاكل اقتصادية اساسا بينما الاولون بنضالهم في اطار نظامي ، يقفون في وجه مؤسسات على الصعيد الوطني ، وافقهم السياسي اكثر ضيقا بكثير ، لهذه الاسباب (وغيرها ايضا فان عمال التسيير الذاتي يشكلون داخل البروليتاريا الزراعية ـ الفئة الكثر تقدما في هذا القسم من الطبقة العاملة الجزائرية ، فئتها الطاليعية .

ـ البروليتاريا الصناعية .

تعد البروليتاريا الجزائرية في الصناعة بحوالي ٣٠٠٠٠٠ يستخدمون بصورة رئيسية في المصانع الغذائية ، وصناعة المستخرجات ، والنسيج ، والبناء والاشغال العمومية .

وتأتي عنابة وتلمسان في المرتبة الاولى بالنسبة لصناعة المستخرجات ، وبالنسبة للصناعات الغذائية

نجد حسب الترتيب : الجزائر، وهران، قسنطينة، تيزى وزو ، تلمسان ، باتنا .

وبصورة عامة فان ١٢٥٠٠٠ عامل متمركزون في الجزائر بنسبة ٤٠٪ من العمال ، و ١٥٪ في وهران ، تليها عنابة ، وتلمسان ، وقسنطينة ، وتيزى وزو .

ان تمركز العمال في القطاعات الاربعة السابقة وفي مدن الجزائر الرئيسية يمنح الطبقة العاملة قوة اجتماعية تتجاوز بكثير ضعف العددي لافرادها . وتسمح لها زيادة على ذلك بالحصول على وعي طبقي جماعي بسهولة اكثر من الطبقات الاخرى في المجتمع .

وان الحركية الاجتماعية للعمال للجزائريين ، والاصل القروي لعدد منهم يمنحان الطبقة العاملة رؤية وطنية ، ويريانها ان المشاكل هنا وهناك في الجزائر هي واحدة ، هذا مع ما يتيحه لها ذلك من البقاءفي اتصال بالفلاحين الذين ينتمون اليهم .

ان الضعف العددي للعمال ذوي الكفاءات العليا، وكون ٦٠٪ هم اقل كفاءة او ليسوا اكفاء بالمرة ، لمن شأنه ان يحول دون تشكيل ارسطوقراطية عمالية، التي هي القاعدة الاجتماعية للتحريفية والاصلاحية.

ان استغلالها سواء من قبل الرأسمال الاجنبي او الرأسمال الوطني الخاص او البروقراطي يجعلها معارضة للامبريالية وللبورجوازية البيروقراطية الوطنية على حد سواء .

واخيرا، فان وجود ٤٠٠٠٠٠ عامل جزائري في اوربا ، يجري تشغيله في القطاعات الاكثر مشقة من الصناعات الاوربية ، وعلى اتصال مع الواقع العالمي للصراع الطبقي ، ويعانون نفس المشاكل التي يعاني منها عمال افريقيا والشرق الاوسط ، والبلدان الاشد تأخرا في اوربا ، مع الاستفادة من التجربة القديمة للبروليتاريا الفرنسية والاروبية ، كل ذلك يمنح الطبقة العاملة الجزائرية ، في اتصالاتها مع عناصرها في اوربا بعد اعالميا سيربط نضالها بنضال البلوريتاريا في افريقيا وفي السوق المستغلة بكيفية مماثلة (رأسمالية) من قبل الامبريالية ، والبرجوازية البيروقراطية ، والبورجوازية الوطنية ، انها اذن بنضالها في هذه الجهات الثلاث ، وبتمركزها في بعض القطاعات ، وفي المدن الجزائرية الكبرى ، ولكونها قادرة على تشرب وعي طبقي بسهولة اكثر ، وانها لم تنفصل بعد عن اصولها القروية ، وبالتالي فهي قادرة على ربط اتصال مع البروليتاريا الزراعية ومع الفلاحين ، ولكونها تتوفر على عدد من افرادها في اوربا ويمكنها تبعا لذلك ان تستفيد من تجربة النضال البروليتاري الاوربي مع توسيع افقها السياسي على صعيد عالمي ، لكل ما تقدم فان البروليتاريا الجزائرية تبدو ايضا بمثابة الطبقة الاكثر تقدما في المجتمع الجزائري ، والتي هي وحدها تستطيع ضمن شروط تنظيمها ، ان تكافح بشجاعة اكثر ضد الطبقات المسيطرة من المجتمع ، وضد الامبريالية . وان تقود بنجاح مجموع الحركة نحو ثورة اشتراكية .

انتهى

الطبقة العاملة الغربية وشعوب العالم الثالث

(ضد ارون)

عبد الكريم الادريسي

ان التطرق لا رون لا يستهدف بالقطع نقاشا «ثقافيا» ضيقا ، بل يستهدف على العكس نقد افكار احد البورجوازيين الذين يحاولون تشويه الفكر المادي–الجدلي طارحين نماذج ذات طابع اصلاحي ، فالذي يهمنا من آرون هو ان فكره يؤثر على عدد من الساسة و « الاطر» في بلادنا . هؤلاء الساسة الذين ـ بحكم واقعهم الاجتماعي والفكري ـ لايمكنهم ان يجدوا الا حلولا او اشباه حلول «تقنوقراطية» للازمة التي يمر بها المجتمع . ان لفكر آرون امتداد في المغرب، وسيلمس القاريء عبر العرض ، النقط التي يلتقي فيها هذا الفكر بالفكر البورجوازى والبورجوازي الصغير في بلادنا .

يكثر التساؤل عن طبيعة تطور المجتمعات الغربية وعن دور الطبقات الشعبية داخلها وخاصة دور الطبقة العاملة . وامام هذا التساؤل يوجد جوابان ، جوا بعلمي ينطق من الاسباب الموضوعية التي جعلت الغرب على ما هو عليه اليوم والتي كانت حتى في اصل حدة التساؤل المطروح ، وجواب رجعي يحاول ان يطمس دور الطبقات الكادحة الغربية وان يعطي طابعا ديمقراطيا لانظمة البورجوازية الامبريالية .

وسنناقش في هذا المقال احد المدافعين عن الجواب الثاني ، ريمون آرون ، من «ابرز» مدرسي علم الاجتماع بالجامعات الفرنسية ، وقد كتب عدة دراسات في هذا الصدد اهمها كتابان عنونهما الاول : ثمانية عشر درسا حول المجتمعات الصناعية ،والثاني : الصراع الطبقي. وهي مجموعة دروس القاها في جامعة السربون . وسنحاول عبر مناقشة آرون ان نبرز دور الطبقات الشعبية في الغرب وواقع الصراع الطبقي سواء في الدول الغربية او الدول التي تسمى متخلفة .

١) المجتمعات الصناعية

ان ريمون آرون لا يعتمد على طبيعة الانظمة السياسية والاجتماعية ليفرق بين بلد وآخر . بل يعتمد على مقياس اخر : التصنيع فالعالم في رأيه ينقسم الى قسمين : عالم متأخر، وعالم صناعي،وهكذا يدخل مصطلحا جديدا يحدد به البلدان التي تقدمت من حيث التصنيع فيسميها : المجتمعات الصناعية ، وهي التي

«يحصل فيها الانتاج داخل مؤسسات كرونو وسيتروين»

وحسب منطق آرون فان الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ـ ولو لم يتطرق لهذه الاخيرة ـ يسجلان في لائحة المجتمعات الصناعية لاحرازهما على درجة متقدمة في ميدان الصناعة، ولان لهما، من حيث الضخامة معامل تعادل او تكاد تتحدى معامل رونو وسيتروين. ويتقدم آرون خطوة في التحليل حتى يعتبر ان المجتمعات الصناعية لا تكون كتلة منسجمة بدرجة ١٠٠٪ وان داخلها تناقضات وان بينها اكثر من فارق «ليست امامنا تجبرة واحدة للتنمية ولكن اثنتين، تجربة العالم الغربي (امريكا ، اوربا الغربية) ، وتجربة الانظمة التي تسمى بدون فرق اشتراكية ، شيوعية او سوفياتية ـ سأستعمل هذه الكلمات كمترادفات لانها لا تعبر الا على شكل من التطور في الجهة الاخرى من اوربا»(١) . ان آرون يبدأ اول الامر باستغلال التناقضات القائمة بين النمط السوفياتي الحالي والنمط الاشتراكي الحقيقي لتسيير المجتمع . واستغلال هذه التناقضات يتجلى فى القفز عليها . فاستعمال المترادفات لن يمحو الفرق القائم بين طبيعة الاقتصاد الروسي والصيني مثلا . فهكذا ينطلق الاستاذ من استعمال المترادفات لا من تحليل عميق لمختلف الانظمة الاشتراكية .

وفي رأيه تتسم المجتمعات الصناعية ، ككل التجمعات باللامساواة هذه اللامساواة «الضرورية كشرط للثقافة حتى يضمن لاقلية التطرق للاشغال العليا الشيء الذي يضر طبعا باولئك الذين يوجدون فى الطرف الاخر من الخشبة»(٢) فارون ينهج سياسة «النجبة» الشهيرة محتقرا الجماهير، لانها فى منطقة لا يمكن ان تهتم الثقافة والشؤون السياسية. انه يفصل بين العمل الفكري والعمل اليدوي معتبرا ان الاقلية المفكرة هي اساس المجتمع وان امتيازاتها المادية شيء طبيعي . ان اهتمام ارون بالسوسيولوجيا يتم على حساب الجماهير الفرنسية ، واللامساواة طبيعة وضرورة في مجتمع رأسمالي . لكن المجتمعات الاشتراكية تحدف تدريجيا اللامساواة وتعطي كل السلطة للجماهير لا لاساتدة الجامعات .

وان رأي آرون في اللامساواة خطير جدا ويحمل في طياته جذور فكرة انهزامية : بما ان اللامساواة شرط ضروري في كل مجتمع ، فما قيمة النضال من اجل مجتمع يتسم بالعدالة ؟

فاللامساواة حسب آرون لا يمكن القضاء عليها حتى بتغيير جذري . وينتقد آراء الماركسيين في هذا المضمار قائلا « لا يوجد اي مبرر ليفكر الانسان انه بتأميم وسائل الانتاج ستنطفيء جميع الصراعات» فنحن نتفق هنا مع ارون . فالماركسيون لا يتبنون هذه الفكرة. كما ان الجماهير في الدول البرولتارية لا تؤمن بانطفاء الصراع الطبقي واللامساواة ابان التأميم . فالثورة الثقافية الصينية لم تكن مجرد ترف ومجون ، بل كانت توجه ضد الفئات التي كانت تنمو مستفيدة من بعض الامتيازات البيروقراطية .

ويمكن ان نتفق مع ارون حول ضرورة اللامساواة فى اي دولة دولة بشرط واحد : ان نحدد ان اللامساواة في الدول الرأسمالية تكون لصالح الاقلية المستغلة (بكسر الغين) وفي الدول الاشتراكية تكون لفائدة البروليتاريا والفلاحين اي الاغلبية . هذا لان وجود

(١) ص ٢٢ «الصراع الطبقي»

(٢) ص ١٢٧ حول المجتمعات الصناعية .

الدولة مقترن بوجود الصراع. والدولة اذا وجدت، فهي حتما طبقية تمارس دكتاتوريتها على الطبقات الاخرى. ومن هنا يأتى مفهوم دكتاتورية البروليتاريا التى تمارس ضد اعداء الثورة ، ضد الذين يحاولون بعث الافكار البورجوازية لنسف الثورة .وطبعا فان ارون لم يتوصل لفهم دكتاتورية البروليتاريا : «فى كل المجتمعات، تمارس السلطة من طرف عدد قليل من الناس ، فقد وجدت الى حد ما بعض الحكومات للشعب ، ولم توجد، لحد الان اية حكومة تسير من طرف الشعب» . بدون الاستناد على اي تحليل يقرر الكاتب هذه الموضوعة . فاذا كان الحكم الممارس من طرف الشعب هو الحكم الذي يجعل لكل عامل ولكل فلاح مكتبا اداريا ، فان هذا الحكم بالفعل لن يوجد لان المنطق لا يسلم به . اما اذا كان الحكم الممارس من طرف الشعب هو الحكم الذي يمارس دكتاتورية الطبقة العاملة متحالفة مع جماهير الفلاحين حسب اشكال تنظيمية تبرز علاقة الطلائع بالقواعد ، فمن الحمق ان ننفي وجود هذا النوع من الحكم الذي لا يشارك فيه المثقفين الا اولئك الذين تنازلوا عن كل الامتيازات التي كانت تخولها اهم وضعيتهم البورجوازية والتحقوا بالجماهير الشعبية «منتحرين اجتماعيا».

ان ريمون آرون يحاول دائما ان يعطي لتحاليله صبغة الموضوعية ، ولكن حقده على الماركسية يظهر جليا في بعض الاحيان: «الصراع ممكن فى كل المجتمعات الصناعية بين فئتين من الناس ، البرلماني والديماغوجي، صراع اساسي لانه يطرح شكلين للتمثيلية وللحوار بين الشعب والحكام . فرئيس حزب فاشستي او شيوعي يختلف عن الارستوقراطي التقليدي بقدر ما يختلف عن البرلماني المنتخب او اكثر) (١) . لا فرق عند العلامة بين حزب شيوعي وحزب فاشستي هذا منطق البورجوازية المندحرة . ان احدى الميزات الاساسية للقرن العشرين هي التناقض الحاد والمستمر بين الفاشستين والاحزاب الشيوعية : الفاشستية الالمانية بقيادة هتلر، الحزب الشيوعي الالماني، حكومة نيكسن نضال الفهود السود، حكومة فرنكو/الشيوعيون الاسبان فلا اقوى ولا ابخس من ديماغوجية آرون ، هذا الذي يشوه التاريخ بدل الانطلاق منه . فهدف آرون هو تشويه الماركسية والقضاء على دور الطبقة العاملة في الغرب حتى يتسنى للبورجوازية ان تبقى مسيطرة في الغرب وعلى بلدان العالم الثالث .

٢) الطبقة العاملة

وفيما يخص الطبقة العاملة في الغرب يرى ريمون آرون انها طلقت «احلام» الثورة:«توجد عدة امثلة في شأن الطبقات العاملة في الغرب .. التي احرزت الى حد ما على الشعور بوحدتها والتي ترفض رغم هذا ان تقوم بالثورة تزيد الاصلاحات وهذا طبيعي، تريدها اكثر منا لانها توجد في الطرف السيء من الخشبة (٢)»

صحيح ان الطبقة العاملة الغربية بقيادة الاحزاب الشيوعة قد مارست طويلا سياسة اصلاحية وهذا يرجع لعدة اسباب ان كان ارون لا يدركها فان لينين قد ادركها عشرات السنين قبله «ان الارباح الاحتكارية الفاحشة التي يبتزها رأسماليو فرع من فروع الصناعة ، من بلد لاخر تمكنهم اقتصاديا من ارشاء فئات من العمال ، وبصورة مؤقتة ارشاء حتى اقلية عمالية ذات اهمية

(١) ٢٩٣ «الصراع الطبقي»
(٢) ص ٤٦ «الصراع الطبقي»

وذلك بجذبها الى اهداف البورجوازية في فرع صناعي معين او امة معينة ضد الفئات الاخرى (٢)» وليس هذا السبب الوحيد لنهج الاصلاحية من طرف الاحزاب الشيوعية الاوروبية ، ولابراز هذه الاسباب ، من الضروري الرجوع الى تطورات السياسة الروسية من ١٩١٧ الى اليوم وعلاقتها بالاحزاب الشيوعية في العالم كله ويمكن ان يدخل هذا في مشروع دراسة اخرى .

المهم ان آرون ينفي ارادة الطبقة العاملة في الغرب في القيام بالثورة . فهي الطبقة «الوحيدة التي لها واقع قوي موضوعيا وذاتيا ، ورغم هذا فحتى في المجتمعات الصناعية ، ليست هذه الفئة موحدة بالدرجة التي تزعمها النظرية، ففي رأيي، ان الاتجاه هو اتجاه التشتت لا اتجاه التلاحم(٣)» . في رأي هذا الجامعي ، لا يمكن ان يكون الاتجاه الا اتجاه التشتت . لان التلاحم ليس في صالحه كمثقف بورجوازي يطل على المجتمع من منابر الجامعة . ان انتفاضة مايو ١٩٦٨ بفرنسا كانت المثال النموذجي لارادة الطبقة العاملة الفرنسية على القيام بالثورة فقد تجاوزت الخط الاصلاحي الذي كانت تفرضه عليها الاحزاب والنقابات «الخبزية» طارحة مشكل السلطة بشكل جذري . ونضالات الشعبين الايطالي والافروأمريكي دلالة اخرى على ان «الاتجاه الرئيسي هو الثورة » . قد عانت الحركة التقدمية في الغرب طويلا من فراغ نظري ومن غياب استراتيجية صحيحة . لكن المهام اليوم اصبحت واضحة وضوح

(٢) لينين «الامبريالية ، اعلى مراحل الرأسمالية ص ١٧٧ المطبعة الروسية

(٣) ص ٣٥٧ «الصراع الطبقي»

الشمس .

فلا يمكن الان الادعاء ان الطبقة العاملة في الغرب قد ادمجت نهائيا في الهيكل الرأسمالي . اذ ان هذا الهيكل يعرف اليوم ازمة خانقة لا على الصعيد الاقتصادي فحسب ولكن حتى على الصعيدين الثقافي والاخلاقي. فقيم النظام الرأسمالي تندحر شيئا فشيئا. واتهامها من طرف الجماهير والشباب يزداد عمقا وان الحلول التي يجدها «التحريفيون» والاصلاحيون لازمة النظام الرأسمالي قد عبرت غيرما مرة عن فشلها «ان التحريفية والاصلاحية حتى على الصعيد العالمي قد فشلتا في تحقيق اهدافهما . ان الوضعية الحالية في العالم تشهد انفجار عدة تناقضات داخل هذين الهيكلين ، كما تشهد سيطرة القمع من جديد : ان انبعاث الاختيار بين الثورة والكارثة هو الذي سيطر على مدى القرن العشرين(١)» هكذا يصبح الحال الثوري مطروحا على جدول اعمال الطبقة العاملة في الغرب ، هذه الطبقة التي لن تتشتت لان النظام الرأسمالي بدونها وبدون حشدها في معامل كرونو وسيتروين لا يمكن ان يعيش ويستمر ، وهي من جهة اخرى القادرة على تحطيم البورجوازية الرأسمالية وهذا يرجع الى المكان الذى تحتله فيعلاقات الانتاج . ولكن ارون يسحب اي قدرة للبروليتاريا على السيطرة على الحكم «فى الاخير ان البروليتاريا هي الطبقةالوحيدة التي يمكنها ان تقلب البورجوازية وان تتحول الى طبقة مسيطرة . اننا هنا في قلب الميثولوجيا» ويضيف « ان البروليتاريا تتكون من ملايين من العمال الذين ،

(١) ال مانفستو اطروحة ٣٢

(٢) ص ٥٢ «الصراع الطبقي»

بطبيعتهم لم ولن يكونوا ابدا طبقة مسيطرة تمارس الحكم ، ولا يمكن ان ننفي ان اقلية من الناس يمكنها ممارسة الحكم باسم البروليتاريا او بدعوى ان هذه الاقلية تمثلها » . امامنا امثلة عديدة لاحزاب شيوعية مسيطرة على الحكم . توجد طبعا ـ ولا ننفي هذا ـ بعض الاحزاب التي سيطرت عليها فئة من البيروقراطيين يدعون انهم يمثلون الطبقة العاملة . وبذات الوقت توجد احزاب في الحكم تسيطر عليها طلائع بروليتارية، والقاء نظرة ولو سطحية على الحكم في البانيا والفييتنام الشمالية يؤكد هذه الموضوعة بدون الحديث عن الصين الشعبية وكوريا الشمالية .

ان الاجهزة التي تجسد بحق حكم الشعب هي اللجن العمالية ـ التي سميت في روسيا بالسوفييتات ـ والفلاحية .. هذه اللجن التي تربطها علاقات ديمقراطية من القاعدة الى القمة ومن القمة الى القاعدة : «..ان سوفيات المسؤولين العمال هو الشكل الوحيد والممكن لحكم ثوري .»(١)

هكذا طرح لينين مشكل حكم الشعب سنة ١٩١٧ .

وقد رفع شعار «كل السلطة للسوفيات» لا لا تبقى اية وصاية بيروقراطية على الطبقة العاملة . وان مهمة هاته اللجن تمتد من مراقبة الانتاج الى تخطيط سياسة البلاد.

ومعنى سيطرة البروليتاريا على السلطة عند آرون هو ان يتحول مجموع العمال الى بيروقراطيين وتبقى اقلية المجتمع لا ادري اين « ان الحكم بطبيعته يمارس من طرف اقلية، وفي كل المجتمعات التي عرفت

(١) لينين «اطروحات ابريل »

لحد الان ، لم تمارس الاغلبية السلطة(١)» . يجب اذن انيتخلى العمال عن الانتاج في المعامل ليمارسوا الحكم، ياللبلاهة! فالذي يجب فى الواقع ليس هو مغادرة العمال للمعامل قصد الالتحاق بالادارات ، ولكن انزال امثال ارون من منابر الجامعات لينتجوا في المعامل .

٣ العالم الثالث ونموذج التنمية

فعبر تحاليل آرون لا نعثر على اهتمام جدي بالعالم الثالث ، كأن هذا الاخير مفصول عن العالم الغربي لا تربطه به اية علاقة وكأنه لا يوجد بينهما اي تناقض . فيكتفي آرون بالقول «اننا شعرنا بان المجتمعات الغربية اغنى من المجتمعات المسماة متخلفة في افريقيا وآسيا» (٢) . فملاحظة الاستاذ صحيحة جدا ولكن ما هي الاسباب التي جعلت الفقر يتجمع في هذا القطر والغنى في العالم الغربي ؟

فجواب على هذا السؤال يتلخص في « ان الفقر الذي عانت منه البشرية طوال عدة قرون يعرف بالفرق بين مطامح الافراد ووسائل تلبية هذه المطامح . هذا تعريف مبهم لانه يتجاهل الاسس الموضوعية التي تزج بالجماهير الشعبية في الفقر الذي يزداد اندلاعا في العالم الثالث .ولكن ارون ديمقراطي الى حد ما فهو يكره الفقر ويعتبره مظهرا سلبيا من مظاهر الحياة الاجتماعية . ويعترف ـ وقد بذل مجهودا من اجل هذا الاعتراف ـ بان الاستغلال يوجد فعلا في المجتمعات المتخلفة «ففيما يخص مجتمعا رأسماليا ناميا ـ يسمى

(١) ص ٥٢ «الصراع الطبقي »
(٢) ص ١٦٤ «الصراع الطبقي»
(٣) ١٨٣ درسا حول المجتمعات الصناعية

اليوم متخلفا – والذى يوجد فيه عدد قليل من الرأسماليين الذين لا يملكون فكرا رأسماليا بل فكر التدبير ، فان التأجير يكون في بعض الاحيان نظام استغلال مشجوب في نفس الوقت م نطرف المستغلين (بفتح الغين) ومن طرف المجتمع باجمعه(٤)». فعند ارون يكفي ان يتحلى رأسماليو العالم الثالث بفكر رأسمالي لكي يمحي الاستغلال ، فلو كتب للتطور التاريخي ان يعطي هذه الظاهرة لما حل المشكل . والواقع انه من المستحيل تماما ان يحرز هؤلاء على فكر رأسمالي غربي لماذا ؟

سنحاول ان نعطي جوابا ملخصا على هذا السؤال في ثلاث نقاط

١) لانهم بكل بساطة لا يحرزون على رساميل كالتي كانت في اصل تشييد معامل رونو وسيتروين .

٢) لانهم لم يتشكلوا كـ «طبقة» بعد ثورة بورجوازية وانما انحدروا من فئات اقطاعية في الغالب .

٣) بما اهنم لم يقوموا بثورة ضد الاقطاع ، فان ايديولوجية هذا الاخير تبقى مسيطرة عليهم رغم نزعاتهم الليبرالية الجديدة . وهكذا لا يحرزون على اديولوجية البورجوازية الغربية التي حققت فصل الدين عن الدولة ، واعطت نسبيا للمرأة بعض الحريات واعطت التعليم صبغة اكثر ديمقراطية مما كان عليه في عهد الاقطاع او «الفيودالية». ولكن ريمون ارون يؤمن بتقدم العالم الثالث لان بعض التطورات الهامة قد حدثت في تاريخه «ان ما يسمى اليوم بالامبريالية ينـدحر ، فالشعوب التي كان يسيطر عليها الاروبيون قد تحررت او هي في طريق التحرير . فالاوروبيون كانوا يسيطرون على العالم بفضل قوتهم العسكرية . وهـذه الهيمنة العسكرية قد امحت ، واصبحت الشعوب ذات اللون – ويقصد هنا السود والصفر والعرب – قادرين على القتل بشكل يعادل في النجاعة اساليب الشعوب الاوروبية »(١) حقا ان الاستعمار المباشر كان ابشع شكل لاستغلال العالم الثالث . وعلى جثمان السود والصفر والعرب – كما يقول فانون – قامت الثروات التي اجبرت الغرب الى حد كبير على التقدم من الناحية العلمية وبالتالي التقنية وهي التي رفعت بشكل غير مباشر من مستوى عيش الجماهير الشعبية في الغرب. ولكن الاستعمار المباشر العسكري لم ينته كما يعتقد آرون وانما ابدل بالاستعمار الجديد اي بشكل ارقى للاستغلال لا ينفي «التدخلات العسكرية»

فالاستعمار الجديد يتلخص في نهاية الامر في اخفاء الجندي الاجنبي ذي البذلة ، واضافة عناصر تخدم المخابرات عن طريق بعثات ، اقتصادية ، ثقافية ، وحتى دينية . ولا يختفى الجندي صاحب البذلة الا في القواء دالعسكرية . والاستعمار الجديد يعتمد على الفئات الرجعية المسيطرة في بلدان العالم الثالث . انه يهدي عكاكيز للطبقات لارجعية العرجاء ، هذه الطبقات التي لا يمكن ان تسقط الا باسقاط العكاكيز.

وامام مشكل التخلف الذي يزداد تفاقما ، يلعب آرون دور المنقد الاجتماعي ، فيقترح نموذجا للتنمية: «في نظرنا يجب ان نخضع التقنيين للمنتجين – بفتح

(٤) ص ١١٦ – ١٨ درسا حول المجتمعات الصناعية

(١) ص ٧٦ ١٨ درسا حول المجتمعات الصناعية .

الخاء ـ » (١) نلاحظ او الامر ان الخط برلماني يقترح ان يقع التمييز بين مرحلة التنمية ومرحلة التصنيع .. وكيفما كان النظام السياسي الاجتماعي يجب ان تقع سيطرة محكمة في المرحلة الاولى ـ الاستثمارات الخ.. ويسترسل الكاتب «ان الاحتياج للتقنيين يزداد اكثر فاكثر » وفي رأيه لا يجب ان يسيطروا على مجموع السلطة .

نريد ان نطرح سؤالا بسيطا على السيد آرون : ما هي طبيعة الديمقراطية البرلمانية وما هو نوع الانتخابات والتصويتات التي عرفها الغرب والعالم الثالث ؟ . اما حبه وتغنيه بالتقنيين بهذه الدرجة فغير وارد في بلدان العالم الثالث لان شكل الصناعة فيه يختلف عن شكلها في الغرب . وحتى الصناعة البسيطة فانها مسيرة ـ اذا استثنينا بعض «البورجوازيين المحليين ـ من طرف ارباب العمل الاستعماريين . فهدف آرون هو فصل الاقتصاد عن السياسة ، انه يتكلم عن تطور المجتمعات «المتخلفة» ولا تهمه ـ وحسب تعبيرة ـ الطبيعة السياسية للانظمة الحاكمة . واذا كانت لا تهمه طبيعة النظام القائم ، فلا تهمه ايضا نوعية الطبقة التي يمثلها هذا النظام ونعلم جيدا ما هي الطبقات التي تمارس البرلمانية وادماج التقنيين . ان آرون مدافع مخلص عن البورجوازية .

(١) ص ٣٦٥ « الصراع الطبقي»
(٢) ٣٦١ « الصراع الطبقي»

ادماج بسيط للتقنيين كفيل بالقضاء على التخلف!

وأين توجد الجماهير، وما دورها ؟ نلاحظ الان بوضوح الفصل الذي يخلقه آرون بين النخبة واوسع الجماهير. فهذا المنطق يجعل من السياسين والتقنيين ارباب المعرفة ومن الجماهير الالة المطبقة التي ليس لها اي حق في التفكير وفي نقد الاساليب المستعملة . فدكتاتورية الساسة والتقنيين على الجماهير هي النموذج الذي يحاول ارون ان يقدمه كبديل لبلدان للعالم الثالث. ومن ساستنا البورجوازيين من يدافع على نفس الفكرة معتبرا ان الجماهير المغربية، نظرا لجهلها ، لا يمكنها ان تلعب دورا هاما في الاقتصاد ، وهي عبارة عن الة بها عطب يجب اصلاحه ـ كان من البلاشفة سنة ١٩١٧ كانوا كلهم حاملي دكتوراه في الاقتصاد او الفلسفة ـ فحسب هؤلاء الساسة يجب ان تخرج الجماهير من الجهل ، وينسون ان يندمجوا بالجماهير ليراجعوا من جديد الثقافة التي احرزوا عليها في الجامعات البورجوازية. فالامل في تحقيق تعليم ديمقراطي تحت نظام رجعي وهم بورجوازي صغير ، يلقي باصحابه في غياهب فكر اصلاحي يتهرب من اتهام جذري للهيكل التعليمي الذي تربطه بالواقع السياسي العام اكثر من علاقة . فالتقني او المربي حسب تعبير ماركس «هو بدوره محتاج الى تربية(١) » ، تربية الجماهير الشعبية ، وهذه هي نصيحتنا بدون ابوية لامثال آرون .

(١) اطروحات حول فويرباخ

بالتبعية لهابل وتبحث عن تلك التبعية ، بحكم التفوق الساحق للاقتصاد الامريكي وبحكم ان الولايات المتحدة هي وحدها القادرة على القيام بدور الدرك العالمي للرأسمالية .

اما اليابان فعرفت تطورا مخالفا بعض الشيء ، رغم ان الولايات المتحدة استولت عليها تماما .

ذلك ان الهزيمة لم تكسر الا بنيته السياسية والعسكرية بينما بنيته الاقتصادية كانت مركزة في يد ثلاث او اربع شركات كبرى ظلت سالمة بدون مساس . وهذا الذي مكن الاحتكارات اليابانية بالحفاظ لنفسها على استقلالها الذاتي اقتصاديا وماليا رغم الضغط الامريكي وان كانت تنضوي بالفعل تحت القيادة السياسية والعسكرية والاقتصادية للامبريالية العالمية ، وقد احتفظت الامبريالية اليابانية بطابع عدواني خاص تتجلي خطورته اكثر فأكثر في المحيط الهادىء .

النظام النقدي الدولي والتوسع العالمي للامبريالية الامريكية

وضمن هذا الاطار لعب نظام «بروتن وودز» دور اداة اساسية للامبريالية الامريكية .

والنتيجة الاشهر والابهر ، لهذا النظام ، هي تمكن الولايات المتحدة من الاحتفاظ على عجز متزايد في ميزان الاداءات ، ويغطي ميزان الاداءات(٨) بالاضافة الى الميزان التجاري ، حركة الرساميل (٩) العمومية والخصوصية .

بينما تجد البلدان الاخرى نفسها مرغمة على ضمان توازن ميزان اداءاتها ، تلجؤ الولايات المتحدة الى اصدار الدولارات الورقية لتغطية عجز ميزانها .

وقد ادى تضامن البلدان الرأسمالية مع دركيهم المشترك اقتصاديا وسياسيا الى عدم قيام ابناك الدولة في تلك البلدان باستبدال الدولارات التي تتوفر عليها بالذهب باستثناء بعض التوترات من جانب دي كول وقد انسيت منذئذ .

لكن الابناك الملتفة حول البنك الامريكي الفدرالي للاحتياطات(١٠) ، كانت مضطرة الى محاربة المضاربة الخصوصية التي من شأنها الارتفاع بثمن الذهب ولذا صارت تلك الابناك تبيع الذهب في السوق ، مما جعل الاحتياطي الامريكي من الذهب ينخفض بنصفه ، الى حين سنة ١٩٦٩ حين تم فصل السوق الرأسمالية للذهب كاحتياطي نقدي عن السوق الخصوصية للذهب.

ومنذ ذلك الحين ابلضبط ثم التخلي عن الاسطورة التقدمية حول مرجع الذهب عمليا ، وتصريح نكسن في ١٥ غشت الماضي ترسيم لهذا التخلي حيث اعلن ان الدولار قد لا يبقى قابلا للاستبدال حتى على مستوى الابناك المركزية .

لكن الولايات المتحدة استطاعت بفضل النظام النقدى تمويل النفقات الخارجية التي اقتضتها مهامها كدركي عالمي للرأسمالية العالمية واستطاعت توسيع سيطرتها على الاقتصاد الرأسمالي العالمي .

لقد ظل ميزان الاداءات الامريكي فعلا يسجل سنويا بانتظام عجزا يبلغ مليارين من الدولارات ، رغم ان الميزان التجاري ظل دوما يسجل فائضا الى حدود شهر ابريل الماضي حيث سجل لاول مرة خلال هذا القرن عجزا . هكذا ارتفع حجم الديون الخارجية الامريكية من ١٥ مليارا من الدولارات سنة ١٩٥٧ الى ٤٥ مليار دولار سنة ١٩٧٠ .

هذه الديون المتراكمة بالاضافة الى الفائض التجاري مكنت الولايات المتتدةمن تمويل نفقاتها العمومية في الخارج في الحروب الامبريالية ضد الشعوب خاصة ضد الشعب الفييتنامي ، من جهة ، ومن تصدير الرساميل الخصوصية قصد سيطرة الاحتكارات الامريكية على احسن قطاعات الاقتصاد الرأسمالي العالمي .

وعلينا التاكيد هنا على هذا الجانب، اذ ان تعاليق الصحافة البورجوازية تميل الى حصر المشاكل النقدية الحالية في نطاق مشاكل بين دول وبين بلدان وليس بين قوى اقتصادية خلفية .

في نهاية ١٩٧٠ بلغت القيمة الحسابية للاستثمارات الامريكية في الخارج ٨٠ مليار دولار ، بينما كانت تبلغ سنة ١٩٦٠ ٣٢ مليار ، ومنتظر ان تمثل الفروع الخارجية للشركات الامريكية ٣٥٪ من الانتاج الاجمالي للبلدان الرأسمالية غير الولايات المتحدة .

وتتوزع الاستثمارات الامريكية التي تمت في الخارج سنة ١٩٧٠ كما يلي :

اوربا : ٤،٨٨ مليار دولار

كانـدا : ٢،٤٠ « «

اوصيانيـا : ٠،٩٥ مليار دولار .

المجموع في هذه البلدان الرأسمالية : ٨،٢٣ مليار دولار .

اليابان ـ آسيا : ٠،٥٦ مليار دولار

امريكا اللاتينية : ٢،٤٣ « «

متنوعـات : ٠،٥٦ « «

المجموع العام ٧٨،١١ مليار دولار .

ولا يصح الظن بان مجموع هذه الاستثمارات رساميل خارجة من الولايات المتحدة ، ذلك ان سياسة التمويل الذاتي (١٢) التي تسلكها الشركات الفرعية (١٣) ، ولوجوءها الى الاقتراض في السوق العالمية للرساميل (الامر الذي سنرى نتائجه فيما بعد) هما المصدر الاساسي لتمويل تلك الاستثمارات ، ثم ان الارباح التي ثم ادخالها الى الولايات المتحدة بلغت حوالي ٨ مليار دولار سنة ١٩٦٩ . وهذا ما يفسر كيف تستطيع الاحتكارات الامريكية المرور الان الى نظم غير التي وضعت في «بروتن وودز» .

ومهما يكن من امر ، فان المواد التي يوفرها لها استغلال العالم ، بالاضافا الى تلك التي توفرها لهاالنظم النقدية الدولية ، قد سمحت للاحتكارات الإمريكية بتوسيع امبراموريتها باستمرار .

وتظهر الارقام اعلاه كيف تقوم الاحتكارات الامريكية بالاسيلاء الكامل على اقتصاديات البلدان الخاضعة سابقا للرأسمالية الاوربية الى حد انه صار صعبا علينا الحديث الان عن استقلال تلك الرأسمالية الاوربية . ولذا فاننا نرى ان من الوهم والخطأ الاعتقاد بامكانيات احتداد تناقضات عدائية بين الرأسمالية الاوربية والرأسمالية الامريكية.

اما تصريحات القدافي بان اوربا الغربية لم تعد امبريالية فتطرح نفسها في مستوى اخر : حضيض الكذب والبلاهة، ونلاحظ في الواقع الملموس بغض النظر عن التصريحات الدبلوماسية بان اوربا الغربية تلعب اكثر فاكثر دور المكمل الاقتصادي والسياسي بل والعسكري للامبريالية الامريكية .

حقا ان مفعول السيطرة لا يلعب وحده ، فهو

يتفاعلمع شبكة مترابطة من العلاقات ، وعلى سبيل المثال فان الشركة الامريكية دو كميكال dow chemical المعروفة بصناعة النبالم ، لها فرع في المانيا ، وقامت مع ذلك بانشاء فرع اخر في الولايات المتحدة بالتعاون مع الشركة الالمانية الكبيرة بادش أنليم Badische Anilim

وهذا النوع من العلاقات المتشابكة هو الذي صار يطبق في حالة اليابان ، مثال ذلك ان شركة كريزلر Crysler سعيا لتزويد السوق الامريكية بالسيارات الصغيرة ، فضلت بناء مصنع في اليابان ، بالتعاون مع الشركة اليابانية متسوبشي ، بدل بنائه على الشاطيء الغربي للولايات المتحدة .

زد على ذلك ان الاحتكارات(١٤) تركز استثماراتها في المرافق الاستراتجية الحيويةللاقتصاد مثل الكيمياء وفي المرافقذات الربح المرتفع كالسياحة .

ان هذه العناصر تسمح بفهم الطريقة التي نمت بها خلال خمسة عشر عاما في قلب الرأسمالية العالمية شبكة اقتصادية ومالية تسيطر عليها كبريات الشركات الامريكية ، ونرى فيما يلي الاعطاب التي نتجت عن ذلك ومن السياسة العسكرية للامبريالية الامريكية .

٣ نحو انضاج الازمة الاقتصادية الامبريالية .

في هذا النظام الرأسمالية العالمي الذي يتزايد ترابطه ، تتخذ الامراض الاساسية للاقتصاد الرأسمالي مدى دراميا .

لقد اثبت ماركس ان الربح الرأسمالي الناتج عن اختلاس جزء من قيمة العمل (فائض القيمة) ، وارتفاع الانتاجية يؤدي فينفس الوقت الى التزايد السريع **للحجم الاجمالي ، للتراكم الرأسمالي والى انخفاض** معدل الربح ، اي نسبة فائض القيمة الى حجم الرأسمال واذ يؤدي نمو الرأسمالية والانتاجية الى استثمان رساميل ضخمة متزايدة الحجم ، فان الرأسمالية تجد نفسها في حاجة الى وسائل التمويل التي تتناقض بفعل ميل معدل الربح للانخفاض (١٦).

في رأسمالية التنافس الحر ، كان هذا القانون يجد ترجمته في ازمان دورية تفلس خلالها اضعف القطاعات في الاقتصاد الرأسمالي ، مما يسمح لاقوى القطاعات بتوسيع نفوذها وبالتلي اعادة تجميع وسائل التمويل على ظهر الرأسماليين المتوسطين المفلسين والعناصر ذات بعض التوفيرات من الطبقات الوسطى **حيث تنخفض قيمة رسومهم في البورصة ، وعلى حساب** العمال الذين يفرض عليهم البطالة المتوسعة والاجور المنخفضة .

وقد ادى هذا التطور الى رأسمالية الاحتكار والى الامبريالية. وقد ترجم ذلك القانون نفسه بهزةاكثر خطورة زعزعت اسس الرأسمالية العالمية وهي ازمة ١٩٢٩ .

وقد تصور الاقتصاديون الرأسماليون منذئذ ان بمقدورهم مراقبة هذه الحركة والتحكم فيها بواسطه تطبيق افكار الاقتصادي الانجليزي كينز keynes في وقت التوسع والنمو يجب حصر الاقتصاد ، في وقت التراجع يجب تحريك الاقتصاد . والوسائل الرئيسية لذلك هي النظم النقدية لحصر وسائل التمويل **(تقلص** Déflation) ولتنشيطها (التضخم Inflation

والى حدود سنوات ٦٠ ظهرت هذه الوصفات وكأنها فعالة مما جعل الاقتصاديين البورجوازيين يبهرون بها وجعل بورجوازيينا الصغار يكنون لها الاعجاب،

والواقع ان الدمار الناتج عن الحرب العالمية فسح مجالا واسعا لكسب معدلاتربح عالية وتراكم وسائل التمويل . وساهمت في ذلك حرب كوريا ، واستمرار السياسة العدوانية العسكرية للامبريالية عبر العالم .

لكن تلك الوصفات انكشف عجزها اكثر فاكثر ، **ولذا شهدت العشر سنوات الماضية تصعيد السياسة** العدوانية للامبريالية. ولذا ايضا تزيد سرعة التضخم المالي على الصعيد العالمي ، كطريقة لاختلاف وسائل التمويل الغير المعتمدة على انتاج فعلي ، وقد اظهرنا بعض ملامحه .

ولا تزيد سرعة توسع الاحتكارات هذه الظاهرة الا تعميقا. ومن المظاهر المالية لهذا التوسيع نظام «الاورو – دولار» ودون الدخول في التفصيلات المعقدة فان الابناك الخصوصية في الواقع ، بواسطة رصيد يقوم في الاصل على ديون بالدولار ، بامكانها مضاعفة الرصيد المالي مرة او مرتين ، هكذا استطاعت هذه الابناك في سنة ٦٩ ان توفر لها رصيدا يبلغ ٥ مليارات دولار اضافية في الولايات المتحدة في وقت كان البنك المركزي الامريكي يحاول تقليص الرصيد المالي . وفي سنة ١٩٧٠ ، استطاعت الابناك على العكس اخراج حوالي ٨ ملايارات دولار من الولايات المتحدة باتجاه ايداعات اكثر مردودية مما ساهم في تفاقم الازمة النقدية الدولية .

ان من نتائج تخبط الرأسمالية هذا ، حيث المال ينتج المال باستقلال عن الانتاج، بل وعن طريق تدمير الانتاج والحرب ، هي ان الركود يستقر الان في وقت بلغ التضخم المالي اوجه .

ان معدل استخدام الطاقات الصناعية سجل منذ ١٩٦٨ التدحرج الاتي ، بعد ان كان يدور حول ٨٠٪ و **٩٠٪**

١٩٦٨ : ٨٤،٥ ٪

١٩٦٩ : (الثلاثة اشهر الاخيرة) : ٨١،٧٪

١٩٧٠ : الثلاثة اشهر الاولى : ٧٩،٨٪

الثلاثة اشهر الثانية ٧٨،٠٪

الثلاثة اشهر الثالثة ٧٦،٢ ٪

الثلاثة اشهر الاخيرة : ٧٢،٣٪

في سنة ١٩٧٠ ، لم يحصل على عمل الا ٧٥٠٠٠٠ شابا من بين مليونين من الشباب المرشحين للشغل .

وبينما كانت نسبة البطالة الرسمية ثابتة بين ٣٪ و ٤٪ الى حدود سنة ١٩٦٩ ، ارتفعت في اواخر عام ١٩٧٠ **الى ٦٪**

وتتناقص قدرة الصناعة الامريكية على منافسة الصناعات التي ساهمت بنفسها في بنائها في المانيا واليابان وكندا ، ومجمل هذا الوضع هو الذي ادى بالعجزفى الميزان الارميكي للاداءاتِ الى بلوغ ١٠،٧مليار دولار سنة ١٩٧٠ و ١١،٦ مليار دولار في النصف الاول من سنة ١٩٧١ وحده .

ان تصرفات الاحتكارات الامريكية على الصعيدين الاقتصادى والمالي تدفع بنفسهابالاقتصاد الامريكي الى الافلاس . وقد اعترف بذلك كاتب الدولة الامريكي في الخزينة نفسه عندما اعلن "U.S. is Broke" «اي» افلست الولايات المتحدة ، وهذا لا يمعنه بالطبع من وضع ثقته في «القوانين الموضوعية واللاشخصية للسوق» لتعود بالوضعية الى الاستقرار . لكن تلك القوي الموضوعية ما هي الا الاحتكارات ذاتها التي ادت الى الافلاس .

٤ ـ تدابيـر نكسن

مذا تعني التدابير التي اعلن عنها نكسن في ١٥ غشت وسط هذه الاوضاع ؟ انها اعتراف بعجز الولايات المتحدة عن اداء ديونها من جهة ، ومجهود يائس من اجل الحد من استفحال هذين المشكلين بواسطة شبكة تدابير ترمي الى النقص من الواردات والزيادة في الصادرات.

ولهذه التدابير اذن هدف خارجي وهدف داخلي مزدوجان . ولابد من التأكيد اولا ان نيكسن اتخذ هذه التدابير رغم انفه كما سبق ان قيل .لقد كانت هناك موجة اضراب واسعة في الولايات المتحدة وكانت الطبقة العاملة في قطاغات حيوية من الاقتصاد الامريكي قد فرضت من يوليوز وغشت بالذات رفع اجورها بزيادات هامة لللحاق بارتفاع الاثمان . هكذا كان الامر بالنسبة للسكك الحديدية ، والبريد وصناعات الصلب ، بينما كان عمال موانيء المحيط الهادي قد دخلوا في اضراب منذ ازيد من شهر .

ولذا كان الاجراء الرئيسي يكتسي صبغة اقتصادية اكثر منها مالية ، وتقضي بحصر الاجور والاثمان معا . غير ان مثل هذا الاجراء لا يطبق فعلا الا على الاجور كما يعلم الجميع . وفي نفس الوقت قدم نيكسن مجموعة من الهدايا في شكل اعفاءات وتخفيضات من الضرائب ترمي الى تشجيع الاستثمار. وكان الهدف الرسمي من ذلك هو ضمان التشغيل . لكن النسبة الشديدة الانخفاض في استخدام الطاقات الصناعية الامريكية ، بالاضافة الى اتجاه الصناعيين الى الاتمتة auro atisation تسمح بالاعتقاد بان ازمة الشغل لن يتم حلها بتلك الطريقة .. اما بالنسبة لارباح الاحتكارات فلا شك انها ستزداد .

وفي نفس الوقت يعطي نكسن اشارته للعالم الرأسمالي وخدامه : توقيف صعود الاجور (ويضيفون الاثمان كذلك بالطبع). ذلك هو الشعار ومرة اخرى لا يجد ارباب الاملاك الرأسماليون حلا اخر غير تصعيد استغلال الشغيلة . ويستمرون مع ذلك في اختلاس مزيد من المال الناتج عن ارتفاع الاثمان الذي اكتسبوه ان تركهم العمال يفعلون .

لكن التدابير التي تحدث اكثر المناوشات في الدوائر الرأسمالية هي االتدابير الاقتصادية والمالية الرامية الى تحسين وضعية الميزان التجاري للولايات المتحدة على حساب البلدان الاخرى .ولهذا الغرض ، تسعى الامبريالية الامريكية الى حمل البلدان الرأسمالية على الرفع من قيمة عملاتها بصفة ملموسة بالنسبة للدولار . بل الادهى ان الحل الذي تم فرضه هو ترك قيمة العملات الاخرى «عائمة» اي تركها تتماوج حسب تماوجات حركة الرساميل ، ويتعلق الامر في نهاية المطاف بترك السوق الرأسمالية العالمية في قبضة الاحتكارات الصناعية والابناك العالمية التي تطغى عليها كبريات الشركات الامريكية .

لا غرابة اذن في ان يتوصل نكسن ببرقيات التهاني من الاحتكارات الامريكية : ونذكر من بينها برقية من دو كيميكال Dow Chemical صانع النبالم يقول فيها له «نحن فخورين بك» . والواقع ان الشركات الصناعية الكبرى والابناك بلغت من التوسع الاقتصادي والمالي العالمي مستوى صارت معه تتطلع الى التسيير المباشر للسوق المالية العالمية . فمنذ ٢٥ يوليوز اعلن مسؤولان كبيران عن البنك الامريكي First National City Bank ما يلي : «ان البنكالفدرالي للاحتياطي غير قادرة على القيام بدور بنك مركزي على الصعيد العالمي،

وليست هناك اية حاجة الى مثل هذا البنك »

وهنا يجب ان نفهم ان ثقل هذه القوى على مجمل الاقتصاد الرأسمالي الاوربي بلغ درجة لم يعد معها امام اوربا الرأسمالية اختيار غير الرضوخ لماتمليه امريكا .

وقد سار على هذا المنوال منذ ماي قادة اكبر قوة اقتصادية في اوربا الغربية ، الاقتصاد الالماني الغربي الذي ترتبط كبريات شركاته باوثق العلاقات مع الاحتكارات الامريكية وتسعى ايضا الى السيادة على الاقتصاد الاوربي الغربي .

والواقع ان هذه الاحتكارات العالميةفي حاجة الى الدفع باضعف القطاعات الاقتصادية الاروبية الى الافلاس قصد مد نفوذها على مجموع تلك القطاعات ، كما هو الحال في قطاع السيارات وقطاع صناعة الصلب ، وقطاع الكيمياء وغيرها ولا يعني هذا انعدام الشجارات الشديدة فيما بين الاحتكارات ، بل ان تلك الصراعات ستحتد حول امتلاك الفرائس لكن المصلحة واحدة في .الهجوم على هذه القطاعات .

وقد تسرب نفوذ الاحتكارات الى كبار الرأسماليين في بلدان اضعف اقتصاديا مثل فرنسا وايطاليا . ومن الامثلة العديدة على ذلك ان اكبر شركة صناعية فرنسية وهي شنيدر Schneider صارت فرعا للاحتكار الامريكي الكبير وستنغهاوس « Westinghouse حقا ان ممثليها السياسيين مثل بومبيدو لا يسعهم ولو لاعتبارات انتاخبية محضة قبول مناقشة تدابير من شأنها توسيع البطالة والحكم بافلاس على قطاع واسع من الشغيلة والمنتجين الصغار الفرنسيين. لكن الكل يعلم في الاوساط المالية ان خطابة السياسيين البورجوازيين لا تبطل قانون الاحتكارات .

لكن القوى الثورية المتصاعدة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا وايرلندا وبلجيكا ستكون قادرة عبر نضال طبقي يتخذ الان طابعا وطنيا على عزل ارباب الرساميل الكبرى والاحتكارات العالمية .

ولا شك ان تصالح مصالح الاحتكارات الامريكية واليابانية سيكون اكثر تعقيدا. غير ان الاقتصاد الياباني مرتبط على الصعيد التجاري بالسوق الرأسمالية العالمية الى حد صار صعبا عليه ان يمشي فريدا، وقد تلجأ الرأسمالية اليابانية الى محاولة تجاوز هذه الصعوبات بان تصير متسلطة اكثر فاكثر في السوق العالمية ، ومهما يكن من امر فان الايام الجميلة من عمر «المعجزة اليابانية» صارت معدودات ، ولا شك ايضا ان تعميق هذه التناقضات الداخلية سيؤدي بالامبريالية اليابانية الى القيام من جديد بدور عدواني مباشر على الصعيد السياسي والعسكري .

٥ ــ النتائج بالنسبة للشعوب المضطهدة

تظهر هذه النتائج وكأنها بعيدة ، واذا كانت البيانات الرسمية تتخذ في تقنيتها مظهر الاستقلال ، فهي لا تغير شيءا من الوضع الذي يحكم علينا بتحمله واقع تبعيتنا . ليس هناك اي علاج لهذه الاوضاع غير الخروج من التبعية ، وذلك ما لا يمكن لحكامنا ان يفكروا فيه .

ان تقلص نشاط الاقتصاد الرأسمالي العالمي سيكون

له مفعلوه مباشرة في القطاعات الاكثر ارتباطابها في اقتصادنا .وينتج عن ذلك بالضرورة استفحال الركود الاقتصادي القائم الان . كما يتضح من ذلك مرة اخرى الطابع المزيف لموضوعة الرأسمال الاجبني والحلول الرأسمالية .

وهناك نتائج اخرى ستشكو منها اليد العاملة المهاجرة الى اوربا. واذ تمثل حوج الفئات العاملة هناك الى وسائل الدفاع في وجه الرأسمال الاوربي ، فمن الواضح انها ستكون اول من سيمسه توسع البطالة في اوربا .

ولا يعتقدن احد ان الصعوبات الاقتصادية ستحد باعجوبة من الطبيعة العدوانية للامبريالية ، بل ان الوحش المفزوع اكثر خطورة ، لكن على الشعوب ان تعلم ان الوحش سيعدم حتما .

وبنضالات الشعوب يتعلق الاسراع بتبديد هذا النظام الوحشي القائم لاستغلال العالم والانسان .

١) ازمة نقدية	Crise monétaire
٢)النظام النقدى الدولي	Système monétaire international
٣) العمل الاجتماعي	Travail social
٤) نظام تبادل البضائع	Système d'échange des marchandises
٥) قانون القيمة	Loi de la valeur
٦) القيمة ــ العمل	Valeur - Travail
٧) الوسيط النقدي	Intermédiaire monétaire
٨) ميزان الاداءات	Balance des paiements
٩) حركة الرساميل	Mouvement des capitaux
١٠) الاحتياطي او الاحتياط (النقدي)	Réserve
١١) القيمة الحسابية	Valeur comptable
١٢) التمويل الذاتي	Auto - financement
١٣) الشركات الفرعية	Filiale
١٤) احتكارات	Monopoles
١٥) وسائل التمويل	Moyens de payements
١٦) ميل معدل الربح الانخفاض	Baisse tendancielle du taux de profit



تحقيـق حـول الوضـع الاجتماعي في ناحيـة الحــوز

عبد السلام العمارتي

يعيش اكثـر من ١٦٠٠٠٠٠ من سكان المغرب في ناحية مراكش (اكثر من ١١٪ من السكان) وفي مراكش ذاتها فوق مساحة لا تتجاوز ٦٪ من مساحة المغرب ، تعد نسبة السكان في الكلمتر المربع باكثر من ٦٠ ، وهذه لانسبة عالية جدا اذا عتبرنا المعطيـات الطبيعيـة ، خصوصا الجفاف ومستوى التربة وقلـة المساحـة المزروعة (اقل من ٣٥ من جموع المساحة) وعدم التحكم في المياه التي تنتهي اغلبيتها الى البحر دون اي تجهيز يعطي للفلاح فرصة استعمالها .

لقد استغل السكان ما استطاعوا استغلاله حسب امكانياتهم فتركز البعض فوق الاراضي المسقية وفـي اودية الاطلس ، وحاول البعض الاخر الاستفادة مـن الاراضي الغير المسقية ومن تربية الماشية .

اما مدينة مراكش فقد دأبت على احتضان الفلاحين العاطلين الذين قدموا لخدمة المحظوظين من اقـارب الحكم وكبار الملاكين والتجار ، ويوجد اليوم اكثر من ٣١٠٠٠٠ ساكن في المدينـة اغلبيتهـم يعيـش مـن التجارة والصناعة التقليدية ، التي تواجه منافسـة التجارة العصرية ورساميل الصناعة التي لا توظـف اكثر من ١٠٪ من سكان المدينة .

اقليم مراكش بشكل عاما لازال يعيش في الميدانين الصناعي والفلاحي على التجديدات التي قام بهـا الاستعمار في هذين الميدانين ، والكل يعلـم ان هـذه التجـديـدات ـ وهـذه هـي ميـزة الاستعـمـار جاءت لفائدة المعمرين سواء القدامي او الجدد ، امـا المعمرين الجدد فكل ما اضافوه الى الوضعية القديمـة هو المزيد من الاستغلال والتلهف على الربح السريع .

هذا ما يلاحظ بالنسبة للاراضي المسترجعة انهـا اولا لم توزع على الفلاحين الصغار والتي يستغل الثلث منها اقل من ١٠٠ عائلة ، كما يلاحظ في الميـــدان الصناعي بهذا الاقليم عجز الدولة عن تمويل مشـاريع صناعيـة ، ان المعامـل الموجـودة فـي مـراكـش لا تستغل اكثر من ٣٠٪ من المنتوجات الغذائية . اضافة الى ان المعادن الموجودة بالناحيـة تسيطر عليهـا المصالح الامبريالية .

اما ميزانية الدولة فلا تغير شيئا في هذه الوضعية الا ما كان منها لفائدة الطبقات السائدة ، ولفائـــدة الامبريالية ، هذا ما يستنتج من مشاريع التصميـــم الخماسي .

الفلاحـــة

بناء سد ايت عـادل	١١٢٠٠٠٠٠٠
تجهيز الناحية التي يسقيها **سد ايت عادل** (تســاوت الجنوبيــة)	١١٥٠٤٤٠٠٠
النواحي البورية	٣٥٠٠٢٠٠٠
تربية المواشي	٤٠٣١٠٠٠
التجارة الفلاحية وعمليات المحافظة	٩٩٧٠٠٠٠ «
المجموع	٢٧٦٠٤٧٠٠٠ درهم
الصناعة التقليدية	٤٨٧٣١٠٠٠٠ درهم
المعـادن	،
السياحة	٧٧٣٠٠٠٠٠ «
التجهيز العام وتجهيز المصالح الادارية والاجتماعية	١٢١٣٦٥٠٠٠ «
المجموع العـام	٩٦٢٠٢٢٠٠٠ درهم

يلاحظ من مشاريع هذا التصميم ان اغلبية الاعتمادات فى الفلاحة قررت لبناء سد ايت عادل وتجهيز ناحية تساوت التي يستغل فيها ٣٠٪ من الفلاحين ما يقرب من ٨٠٪ من الاراضي .

اما الصناعة والمشروع الاساسي فيها هو بناء معمل بمشرع بن عبو لاستغلال الفوسفاطوانتاج السماد الكيماوي ، ومن المقرر ان تشارك في بناء هذا المعمل شركات اجنبية سوف يكون لها النصيب الاكبر فى الارباح

اما السياحة والتي تهتم بها الدولة اشد الاهتمام وتعطيها الاسبقية كاداة للنمو .. فانها بالنسبة لهذا الاقليم تعتبر مصدرا اساسيا لتمركز المصالح الامبريالية والمثلة على الخصوص في مجموعة الفنادق التي اقامتها الشركات الامبريالية .

في وضعية الاراضي وتوزيع الملكيات والارباح

يكتسي الميدان الفلاحي من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية اهمية كبرى ، وخاصة اذا قورنت بالنسبة للميادين الاخرى الصناعة والتجارة والادارة ذلك ان الاغلبية الساحقة (٨٠٪ من السكان) تعيش من الفلاحة وتتكبد مشاكلها. ومما لا شك فيه ان تحليل هذه المشاكل يؤدي بنا الى لاتساؤل عن المستقبل وعما تحمله الجماهير الفلاحية من طاقات نضالية ،

فلندرس الوضعية الفلاحية ولنحاول استخلاص بعض الاستنتاجات :

١) وضعية الاراضي :

اذا امعنا النظر في السهول الواقعة بين الجبيلات والاطلس ، والتي تضم قسطاكبيرا من ثروة الناحية . نجد ان المساحة المستغلة لا تتعدى ٣٠٠،٠٠٠ هكتار يعيش عليها ما يقرب من ٤٠٠،٠٠٠ فلاح اي ما يعادله ٠،٧٥ هكتار لكل فرد ، ويظهر التوزيع الحقيقي لهذه الاراضي كما يلي :

- الاراضي المخزنية : اكثر من ٢٧،٠٠٠ هكتار يكتريها كبار الملاكين والتجار . واستغلالها في غالب الاحيان غير مباشر خلافا لما جاء به القانون في هذا الشأن. ويعطيها عادة المكترون شركة للفلاحين الصغار .

- الاراضي المسترجعة : ٢٥،٠٠٠هكتار تقريبا . استرجعتها الدولة طبقا لظهير ١٩٦٣ المتعلقة باسترجاع اراضي المعمرين . جل هذه الاراضي لازالت تتصرف به العمالة ، رغم ما جاءت به القوانين فيما يخص توزيع تلك الاراضي على الفلاحين الصغار . ولا يخفى علينا ان تصرف العمالة في تلك الاراضي يكتسي صبغة الاستغلال لمصالح شخصية معينة ، مما يؤدي الى عجز باهض في الدخل السنوي لتلك الاراضي .

- اراضي المعمرين : مايقرب من ١٠،٠٠٠ هكتار. ما زالت هذه الاراضي بين ايديّ المعرين الاجانب ، والبعض منها بيع للمعمرين المغاربة الجدد .

- اراضي الاحباس : ٨٠٠٠ هكتار . يحتمل توزيعها ايضا حسب ما نص عليهقانون الاستثمارات الفلاحية ، ولكن ليس هذا الا احتمالا .

مجموع الاراضي السابقة يساوى ٧٠،٠٠٠ هكتار تقريبا ، من اغنى اراضي الحوز وتستغلها اقلية ميزتها انها تتعايش مع الاستعمار ، وتتهيأ لاكتساب هذه الاراضي ملكا لها بصفة نهائية .

اضف الى ذلك ما يقرب من ٩٠،٠٠٠ هكتار يملكها اقل ١٠٠ عائلة في ناحية مراكش ، كانت ركيزة في الماضي لحكم الكلاوي ، وصارت اليوم ركيزة للحكم القائم ، يعيش من ذلك الاراضي (١٦٠،٠٠٠ هكتار) ، وبجانب المنتفعين الكبار ، ١٠،٠٠٠ عامل زراعي وشراك تقريبا .

اما الباقي من اراضي الحوز ويعد بـ ١٥٠،٠٠٠ هكتار تقريبا ، والتي تتكون من اراضي جماعية واراضي الجيش واراضي الملك ، يستغلها ٣٥٠،٠٠٠ فلاح تقريبا اي هكتاران لكل عائلة. مع العلم ان تلك الاراضي نفسها موزعة بصفة غير متساوية بين الفلاحين (٧٠٪ من الاراضي الى ٣٠٪ من المستغلين)

١) توزيع الارباح :

نستنتج مما سبق ان اغلبية السكان تعيش في الحقيقة من نصف الاراضي المزروعة ، فالارباح السنوية تتوزع كما يلي :

ـ الاراضي المخزنية والمسترجعة واراضي المعمرين الخاصة واراضي الاحباس

(٧٠،٠٠٠ هـ) ١٥،٨٩٠،٠٠٠ درهم

ـ اراضي الملاكين الكبار

(٩٠،٠٠٠هـ) ٢٠،٤٣٠،٠٠٠ درهم

«٢٠٤٣٠٠ د.لكل عائلة»

ـ الباقي (١٥٠،٠٠٠هـ) ٣٤،٠٥٠،٠٠٠د
ل : ٣٥٠،٠٠٠ فلاح ـ «٤٨٦ د. لكل عائلة)

٢) اساليب الاستغلال

يبدو في اقوال الحكم ان شغله الشاغل هو مشكل الفلاحة : هيئت لها قوانين ، ودبرت قروض ، واعطيت لها الاسبقية في التصاميم والميزانيات .

والواقع الذي يعيشه الفلاحون الفقراء ، الذين يشكلون اغلبية السكان ، مناقض لما جاء في اقوال ووعود الحكم فلم يتجاوز عن الهكتارات الموزعة منذ الاستقلال ٥٠٠٠ هكتار ، رغم ان العدد الذي يلزم توزيعه حسب ما جاءت به القوانين نفسها ، وبغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى يساوي ٧٠،٠٠٠ هـ. تقريبا .

ليس في ذلك شيء غريب ، فالذين يستفيدون من كل السياسة الفلاحية هم الاحتكارات الاستعمارية الاجنبية والملاكون الكبار والتجار ومن لهم مصالح مشتركة مع كبار الموظفين والضباط .

نلاحظ في صعود هذه الفئات المسقلة (بكسر العين) نوعين :

ـ احداهما تستمد قوتها مما تفضل به عليها الاستعمار التقليدي وحكم الكلاوي . وهذه الفئة بقيت على ما كانت عليه من اسلوب اقطاعي محظ : توسيع ملكيتها والتقرب من السلطة بطريق الزواج من اصحاب النفوذ السياسي واعطاء الهدايا وباكتساب عطف الفلاحين الصغار وذلك بتنظيم الحفلات وبالاقتراب من لهم صلة مباشرة بالشرفاء .

ـ والفئة الثانية يمثلها عناصر رأسمالية تتخذ الاساليب العصرية في الفلاحة سلاحا لها في استغلال الاراضي ونيل القروض وفي التعامل مع الاوساط التجارية والصناعية كما لا يتهاونون في نفس الوقت في ربط الاتصالات)المجدية) مع اصحاب الامر على صعيد العمالة والحكومة ، وكثيرا ما تكون لهم مصالح مشتركة مع الموظفين الكبار في شتى الادارات .ويعمل هؤلاء الرأسماليون لامتلاك الاراضي المخزنية او المسترجعة

او التي يبيعها المعمرون .

اما الفلاحون الصغار ، فان وضعيتهم تتميز بقلة – او انعدام – وسائل الانتاج ، مما يجعلهم تحت الضغط المباشر لكبار الملاكين .

وفي اراضي الجيش مثلا ، وان كانت وسائل الانتاج متوفرة . نجد صغار الفلاحين يكتفون باستثمار ناقص للاراضي نظرا لعدم تحديد قانون يضمن الملكية لمستغليها .

وفي الاراضي الجماعية ، اصبحت المساحات غير كافية نظرا للتزايد الديمغرافي ولامتلاك الغير الشرعي لها من طرف كبار الملاكين . فكثيرا ما يفضل الفلاح الصغير كراء نصيبه بثمن بخس لمن يتوفر على وسائل الانتاج . وفي حالات اخرى ، يقدم نفسه للعمل كشريك او عامل احتياطي في الممتلكات الكبرى .

اصبح اليوم جل الفلاحين الصغار ، لعدم توفرهم على وسائل الانتاج يستسلمون لشروط كبار الفلاحين ليضمنوا قوتهم في حدود الكفاف .

كما يلاحظ تزايد عدد الشراك الذين يقدمون كل وسائل الانتاج، ويخدمون ارض الملاك ، ولا يتقاضون اكثر من نصف الانتاج ، بينما كانوا يتقاضون في الماضي ٣/٢او ٥/٤ في اوائل الاستغلال ، ذلك بقطع النظر عما يصرفه الشريك على الاملاك منافسة منه لشراك الاخرين حتى يضمن استخدامه .

نفس الملاحظة فيما يخص الرباع «بالخبزة» حيث اصبح دخله يتراوح فيما بين ١/٥ و ١/١٦ من الانتاج فلم يبق اذن من معنى الرباع الا الكلمة .

هناك ايضا عمليات يستعملها الاقطاعيون لنيل اراضي صغار الفلاحين ، تبتدىء بالقرض او «الرهينة» وتنتهي بالسيطرة على ملكية الفلاح الصغير لانه لم يتمكن بطبيعة الحال من تسديد ديونه .

نشهد اذن وبصفة اجمالية ، تفقيرا شاملا للفلاحين الصغار تحت ضغوط الاساليب الاقطاعية العتيقة او الرأسمالية ، هذا التفقير الذي يضطر معه الفلاح الى ترك ملكيته الصغيرة والهجرة الى المدينة حيث يضاف الى الرقم المتضخم باستمرار للبطالة .

٣) الوضعية في مدينة مراكش

احتفظت مدينة مراكش بطابعها التقليدي، كمدينة يعيش سكانها اساسا من التجارة مع البادية ومن الصناعة التقليدية .

اما في الميدان الصناعي ، فلا تساهم هذه المدينة الكبيرة الا بـ٢،٥٪ من الانتاج الوطني . ولا يتعدى عدد العمال ٥٠٠٠ عاملا ، اغلبيتهم تعمل في الصناعة الغذائية وفي المعادن .

تتميز وضعية العمال في مراكش بانخفاض كبير للاجور حتى عن المعدل الوطني للاجر ، نظرا لاستغلال ارباب المعامل لسوق البطالة الضخم ، مما يسمح لهم بتخفيض وتجميد ، اجور العمال دون المستوى الوطني نفسه .

اما التجار الصغار والحرفيون ، فهم يرزخون تحت ثقل الضرائب المتعددة وغلاء المعيشة ، وتحت منافسة المواد الصناعية العصرية وارباب المتاجر الكبار الذين يفرضون عليهم اثمنة البضائع .

توجد فئة اخرى في مراكش تتكون من جماهير

عريضة من المهاجرين الى المدينة وعددهم يتزايد يوما عن يوم ، ويلاحظ ذلك في حي سيدي يوسف بن علي مثلا الذي يزيد عدد سكانه عن٣٠،٠٠٠ نسمة .

٤) بعض الاستنتاجات

يلزمنا وضع استنتاجاتنا في اطار التطور الموضوعي على ضوء المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلى ضوء الطرق التي تنهجها الطبقات الحاكمة في استلائها على ما بقي من ايدي الطبقات المحرومة ، وكذلك في اطار التناقضات التي تخلقها تلك الوضعية من روح نضالية وسط الاوساط الشعبية .

١) ان صفات الرأسمالية تنمو تدريجيا ، ولو ببطء في البنيات الاقطاعية الموجودة في البادية ، ووضعية الفلاح الصغير تتغير من فلاح لا يتعدى افقه ميدان العلاقات بالاقطاعي وبافراد القبيلة ، الى وضعية اخرى تشهد غلاء المعيشة ولها علاقات الاجرة مع انخفاض القدرة الشرائية والزيادة في الضرائب وانتشار الرشوة الى غير ذلك من مظاهر الاستغلال الرأسمالي المباشر، وهذه المظاهر التي تؤدي به في النهاية الى التدين والافلاس تطرح عليه بالحاح ضرورة النضال من اجل الاصلاح الزراعي .

ذلك هو الاتجاه العام الذي وصل اليه العمال الزراعيون وبعض الملاكين المتوسطين ، اما الفلاحون الاخرون ، خصوصا «الشراك» و «الرباعة» و «المكارون» فهم في الطريق ، لاسيما وان اتلاك الراضي المخزنية واراضي المعمرين الخاصة، من طرف الرأسماليين المغاربة سيحدث تغييرا هاما في البنيات الفلاحية يمهد الطريق الى نفوذ شامل للرأسمالية مع ما سيتبعها من عمال زراعيين جدد ومن غلاء المعيشة ومن تكاثر هجرة الفلاحين الى المدينة .

لن يستطيع الحكم الحالي في هذا النطاق تغيير التطور الموضوعي الذي نشهده ، رغم محاولاته لحصر لافلاحين بدون ارض في البادية ورغم كل اساليب القهر الاقتصادي والسياسي .

٢) اما في مدينة مراكش، وفي المعادن ، فان الطبقة العاملة رغم قلتها قد اظهرت مقدرتهافي تنظيم حملات من اجل رفع مستواها المعاشي وضمان الشغل والرعاية الاجتماعية . والعائق الاساسي في تنظيم صمود العمال يرجع الى موقف القيادات النقابية الانتهازية والى تقسيم الطبقة العاملة ما بين المنظمات النقابية

اما التجار الصغار والحرفيون ، وهم الذين يكونون الاغلبية العددية من القوى المناضلة في المدينة فقد خاضوا معاركا متعددة ضدالزيادة في الضرائب وغلاء المعيشة ولازالوايحتفظون بتقاليدهم المجيدة في محاربة الاستعمار التقليدي والدور الذي لعبه المقاومون منهم، ومع ذلك ينقصهم التنظيم الطلائعي والوعي الثوري .

٣) فئة اخرى سوف تلعب دورا نضاليا هاما، وهي من الشباب والعاطلين الذين يتكاثرون يوما عن يوم في مدينة مراكش. ان تضخم العاطلين لا يرجع الى السبب السطحي الذي يقدمه الحكم باسم الضغط الديمغرافي بل الى عجز الحكم الحالي عن تنمية الاقتصاد وتوفير التعليم للجميع ، وهذه الجماهير رغم ثقل الحاجة والتشرد فهي بحاجةالى توعية وتنظيم لكي ترافق العمال والفلاحين الصغار في انجاز مهامهم التاريخية .

بريد القراء

تحيـــات

نعلن لكم عن تضامننا في المسيرة النضالية التـي تقطعها بعض الطلائع المثقفة والتي تتمثل في اســرة « انفاس »، وندين التصرفات التعسفية التي تواجــه الثقافة من طرف السلطة .

جماعة من الاساتذة ـ ميدلت

الى الذين يناضلون من اجل اعلاء كلمة الحــق والسمو بها الى اسباب العزة والرفعة .. الــى الذيـن رفعوا سلاحهم للذود عن الروح التقدمية المتعطشة لكل حديث من شانه خدمة الشعوب المقهورة ، اهدي هــذه الكلمات المتواضعة .

الفراني محمد ـ جرسيف

لقد تتبعت بامعان اعداد « انفاس » ففهمت انهـا المجلة المغربية الوحيدة التي تعتنق دين الشعب ولهـذا اكاتبكم وكل املي ان اجد الباب مفتوحا كما اتمنى ان لا تعود المجلة للتوقف مع العلم ان تضحياتكم جد عظيمة لاستمرار ظهــور « انفاس » الغراء .

محمد علي الباوي ـ الرباط

وقد بعث الاخ الرباوي قصيدة ننشر منها هــذا المقتطف .

ياعباد الله .. هذا الوقت قد حرم رسم الكلمات
عنتر العبسي في هذا الزمان
لا يســاوي اي شيء
فلنغيره بفرسان .. فأمي لا تزال .
تلد الفرسان في كل زمان
آه على امي التي ضاعت وضعنا معها من غير ان نعلم شيئا عن مصير السهل والحقل الذى قد داسه الليل البهيم .

رسالة من ثانوية مولاى عبد الله بالدار البيضاء .

اضرابات .. اضرابات عن الاكل داخل ثانوية مولاي عبد الله .. الدار البيضاء . لقد اضرب داخليو هــذه الثانوية عن الاكل مرتين في اسبوع واحد مما ادى الى حضور المسؤولين وظننا ان هذا المشكل سيحل بشكـل مرضي لكن دون جدوى . اننا نطلب من جميع قــراء « انفــاس » العتيدة، التي ما فتئت ان عبرت عن رفضها للرجعية وللاستعمار الجديـد ان يتضامنـوا معـنا لان اغلبيتنا فهمت كل ما جاء في حكمـة «انجلـس» : اذا وضعت اناس في ظروف لا تناسب الا البهائم فما عليهم الا ان يثوروا او يخضعوا للحيوانية .

بعض الانتقــادات :

نحن جماعة من طلبة كلية الحقوق بالدار البيضاء، سمعنا عن صدور مجلة «انفاس» فاشترينا عددا منها واستخلصنا اليكم الملاحظة التالية :

١) المجلة تقع في خطأ منهجي خطير حينما تصر على تحليل كل شيء وفق مقولة التصــارع الطبقــي . فلفظة الصراع الطبقي نعثر عليها كثيرا في تضاعيـف كل مقالات المجلة وهذا راجع بالطبــع الــى تشددهــا

الماركسي .

٢) عشرة اقلام مركزة مختصرة يجب ان تكتب كحد ادنى في كل عدد ، حتى تنجح المجلة لدى كل الطبقات الفكرية وتملا فعلا الفراغ الثقافي بالمغرب .

٣) مقال عبد العزيز شرف حول البياتي كان بالغ الطول .

وان كنا نحن نحترم المصريين وكل ادباء العرب ، فليس لهم الحق ان يستبدوا بمجلة مغربية وحيدة .. فلنا كذلك مثقفين مغاربة لهم اهتماماتهم الوطنية يجب ان يعبروا عنها .

وتقبلوا اخواننا مشاعر النضال .

بالنيابة عن ثلاثة زملاء – جواد مشيش –

الدار البيضاء

وجهة نظر

رغم كل «المثبطات» تصمد « انفاس » وتبرز من جديد تذكي حس النضال في كل كاتب انقلابي ...

واذا كان لي ان ابدي رأيا في «انفاس »! فهو رغبتي في محاولة المجلة استقطاب اكبر عدد ممكن من الاقلام التقدمية الناضجة والتركيز الموضوعي ، والاكثف على قضايا الوطن والعروبة ، اما بسط روبورتاجات ايديولوجية عن ارتيريا وموزمبيق وغينيا بساو وتايلاندا وايران وتركيا الخ .. ، فحسب هذه المناطق ان تهتم بها زاوية «مراسلات» ، ذلك على الرغم من تعاطفنا الانساني والايديولوجي مع كل هذه المراكز الملتهبة من العالم المتفجر ، فان مشاكلنا الوطنية والقومية ، من التضخم والتورم لدرجة يصبح من الترف والانفعال الثوري ان نرسل اهتماماتنا النضالية الى ما وراء حدودنا المغربية ان وطننا هو ساحة النضال الاولى والمنطقة المباشرة لكل تحركات الاقلام التقدمية عندنا ، اذ همومنا المحلية التي هي في حد ذاتها مسؤولياتنا الاخلاقية والوطنية لا يمكن فهمها وتجاوزها الا اذا نزلنا بكل ثقلنا الى حيث الداء ، المغرب ، دون تناس لاوضاع الانسان العربي عموما .

مصطفى النهيري – الدار البيضاء .



تنبيـــه للقــراء

توصلت المجلة بعدد من النصوص (دراسات ـ انتاج ادبي)من الاخوة : محمد الشعرة (طنجة) ، سالم يفوت (الدار البيضاء) ، عبد الله رائد (العرائش) ، ومن مجموعة من طلبة كلية الاداب بفاس . كما اجرت المجلة استجوابا مع الاخ عبد الله العروى حول بعض القضايا العربية والوطنية .

ونأمل نشر هذه المواد ، حسب المستطاع فـــي اعدادنا القادمة .



الاشتـــراكـــات

اشتراك المساندة :	٥٠ درهـم سنويا
الاشتراك العادي :	
المغرب العربي	٢٠درهم سنويا
باقي البلاد العربية :	٣٠درهم سنويا
اوربا وافريقيا :	٣٠ درهم سنويا
امريكا وغيرها :	٥٠ درهم سنويا

يبعث الاشتراك في حوالة بريدية باسم المسؤول : عبد اللطيف اللعبي ، ٤ شارع باستور الرباط ـ المغرب

- يجب ان يحدد المشترك رقم العدد الذي يريد ان يبدأ اشتراكه به .

ساندوا انفاس ، اشتركوا، ساهمـــوا فـــي حملـة الاشتراكات .



مطبعة النومي – الرباط